# أثر السياق في الخطبة الزينبية - دراسة تطبيقية

**المدرس المساعد كامل كاظم بدن**
**مدرسة المؤمن / مديرية تربية ميسان**

**الملخص:-**

تعدُّ الخطبة الزينبية من الخطب التي ضمَّت بينَ سطورها الأثرَ الُّلغوي البليغ في نفسية السامع بإعتبارها الكلام المنسوب إلى سيدةٍ طاهرةٍ جليلةٍ وليس هذا فحسب بل أن الكلام قد صدرَ مِن مرْتبةٍ لا تقلُّ شأناً في بلاغته ومعانيه عن مراتب كلام أهلِ بيتها الشريف , فكيف لا ؟ , وهيَ بنتُ سيد البلغاء وأمير الأمراء الذي زقها علم ما كان وما يكون أميرُ المُؤْمِنين عليها السلام من أدب وورع وشجاعةَ؛ لذا كان لخطبتها الوقع المؤثر على المسامع الولائيَّة لأهل البيت عليهم السلام إذْ جسّدت في خطبتها كلَّ الصَّور الُّلغويَّة التي وقعت حينها في أرض الكرب والبلاء , فكشفت لنا معاني الزيف والخداع ومظاهر النفاق .

وقد وجدْتُ استعمالًا واضحًا للسياق في التراكيب اللغوية وبصيغ مختلفةٍ في توجه المعنى بما يتضمن ذلك من قرائن مقالية ، فكانَ موضوعُ البَحث : (( أثرُ السِّياقِ فِي الخُطْبةِ الزّينبيَّةِ – دراسة تطبيقية ))، فدرسْتُ فيه السياق اللغوي لكل نصٍ وتركيب لما يشتمل عليه من حذف وتقديم وتأخير وتكرار .

**كلمات مفتاحية:**الخطبة،السياق اللغوي،السياق الخارجي.

**تاريخ الاستلام:** ٢٠٢٣/٠٣/٣٠ **تاريخ القبول:**٠٥ /٠٦/ ٢٠٢٣

# The effect of context on the Zainabiyyah sermon - an applied study

**Assist. Lect.Kamel Kazem Badn**
**Al-Mumen School / Maysan Education Directorate**

## Abstract:

The Zainabiyah sermon is considered one of the sermons that included between its lines the eloquent linguistic impact on the psyche of the listener, as it is the speech attributed to a pure and dignified lady, and not only that, but that the speech is issued from a rank that is not less important in its rhetoric and meanings than the ranks of the speech of the people of her honorable house, so how not? , and she is the daughter of the master of rhetoric And the Prince of Jurisprudence, whom the Commander of the Faithful (peace be upon her) endowed her with knowledge, courage, and piety, so her sermon had an impact on the loyal ears of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, as she embodied in her sermon all the linguistic images that occurred at that time in the land of distress and calamity, so she revealed to us the meanings of falsehood, deception, and manifestations of hypocrisy.

**Keywords**: Sermon, linguistic context, external context.

**Received:30/03/2023** **Accepted: 05/06/2023**

## المقدمة:-

الحمدُ لله الَّذِي بِعلْمِهِ أَنارَ سبيلَ المهتدينَ والحمدُ لله الَّذِي بقلمِهِ يسَّرَ سطورَ المتعلمينَ فلولاهُ لَمَا أرتقَتْ منابرُ العِلمِ والعلماءِ وصلَّى الله عَلى محمدٍ وآالِ محمدٍ الكرماءِ.

وبعْدُ :

لقد ازدهرتْ علومُ أهلِ البيتِ عليهم السلام في مجالات متعددة من العلوم والمعارف لما يتمتع به جلالتهم من فصاحة وبلاغة لغوية وفكرية ميزهم الله بها عن سائر خلقه من الأولين والآخرين إنك لتجد كلامهم يتمتع بتأثير بالغٍ على مسامع الآخر لِمَا يترتَّبُ عليهِ من آثارٍ دينية واجتماعية ونفسية فتحس فيهِ ما يُطَمْئِنُ قلبُكَ لكلامِهم .

وقدْ قدمتْ السيدة زينب عليها السلام خطبتها وهي من الخطب المأثورة إذ احتوَتْ على مفاهيمَ عميقة ومضامينَ مهمَّةٍ في توجيه الفكرِ والأخلاقِ والتربيةِ والسلوكِ المنحرفة آنذاك وقد ضمَّتْ مختلفَ الأفكار التي وقعت في ملحمة الطفوف التي رسمت صور الشهادة وكيفَ أن اللهَ عـزَّ وجلَّ رفع لواء الحق .

وتعد الخطبة تجسيداً لمآثر أولئك الشهداء إذ كانَتْ أُنموذجًا فريدًا ؛ لِمَا احتوتْ عليه من الحكم الإلهيَّةِ والكنوزِ الربَّانيَّةِ بأسلوب أدبيٍّ في قمَّةِ الفصاحةِ والبلاغةِ ، وما اشتملَتْ عليهِ مِن مفاهيمَ رائعةٍ في قلب الأفكار المدسوسة وطمس الأفكار المظللة التي جاء بها أعداءُ أهل البيت وفضح الأعلام المزيف لشحذ الهممِ وأصلاحِ النَّفسِ ، فكانَتْ لهذه الخطبةُ مكانةٌ عاليةٌ وأهميَّةٌ بالغةٌ في كشف الزيف . وبعدَ تتبُّعِ أثر السياقات اللغوية التي وردتْ في النص وجدْتُ استعمالاتٍ لغوية قصد المتكلم إيصالَها في النص ، فكانَ موضوعُ الدِّراسةِ أثرُ السِّياق في الخطبة الزينبية – دراسة تطبيقية .

وتأتي أَهميَّةُ هذهِ الدراسةِ من أنَّها تُبيّنُ طبيعةَ السياق في التركيبِ اللغويّ والسياق الخارجي في نصٍّ نثريٍّ قلَّما وقفَتِ الدراساتُ اللغويَّةُ عندَهُ ، ولا سيما عندما يكونُ صادرًا من بنت سيد البلغاء زينب عليها السلام ؛ لذا يعدُّ هذا النصُّ اللغويُّ من أفصحِ النصوصِ اللغويَّةِ المليئةِ بالأساليبِ المتنوّعةِ التي تقتضيها مناسباتُ القولِ وطبيعةُ الموضوعِ ، فوقفْتُ عندَ أنماطِ السياق المستعملةِ في هذا النص وما ينتجُ عنه من دلالاتٍ في سياقاتِه.

ولا أنكرُ أنَّني ولجْتُ نصًّا يكادُ يكونُ البحثُ فيه أمرًا صعبًا وخطيرًا ، فالنصُّ المدروسُ هو كلام بليغ وعندئذٍ لن يكونَ الإدراكُ الحقيقيُّ للسياق بالأمر الهين , واسأَلُ اللهَ سبحانَهُ وتعالى أنْ يفتحَ لي نوافذ العلم والتعلم للوصولِ إلى إدراكِ هذا النص ، وأَنْ يجعلَني من السائرينَ على نهج محمد وآل محمد .

وجاءت الدراسةُ في تمهيدٍ وثلاثةِ مباحثَ ، حيث ألقيْتُ في التمهيدِ أولا : الضوءَ على حياة السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام , وثانياً : مفهوم السياق في اللغةِ والاصطلاحِ ، وجاء المبحثُ الأولُ : السياق اللغوي وأقسامه , وتخصص المبحثُ الثاني: بالسياق الخارجي وأنواعه , في حين درستُ في المبحث الثالث : السياق في الخطبة الزينبية وبيان ذلك الأثر اللغوي .

وستكونُ دراستي دراسةً تحليليَّة تتضمَّنُ بيانَ الأنماط السياقية في الخطبة الزينبية للوقوف على ماهية المفردات اللغويَّة في النَّص وبيانَ وظيفةِ كلِّ مفردةٍ داخلَ السِّياق مبيناً أسباب الوشائج والترابط بينَ المفرداتِ باحثاً عن أسباب كلِّ لفظٍ نحويٍّ وصرفيٍّ ومعجميٍّ بحسب ما يقتضيهُ الأمرُ وبما ينسجم مع كل مقال ومقام .

وفي الختامِ أسألُ اللهَ تعالى أنْ يوفِّقَني لفهمِ هذا النص فهمًا واعيًا، ويجعلَني مِن المتوفقينَ في الوصول إلى مضامينهِ الرَّائعةِ ، إنَّهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، والحمدُ للهِ رب العالمينَ .

**التمهيد :**

**أولًا** : السيدة زينب ( عليها السلام ) حياتها :

هي زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام ولدتْ في المدينة المنورة في السنة السادسة للهجرة النبوية المباركة في الخامس من جمادى الأولى , وقد أدركتْ جدها رسول الله ( صلى الله عليه وآله سلّم ) وأمها الزهراء عليهما السلام ورأتْ مصيبتها وسمعت خطبتها [١].

وقد اختلفت الروايات في تاريخ ميلادها , قال السيد القزويني : أنَّها ولدت سنة السادسة للهجرة وهي البنت الأولى للإمام أمير المؤمنين والسيدة فاطمة الزهراء [ عليهم السلام ] وقيل : أنها ولدتْ السيدة زينب عليها السلام وفتحتْ عينها في وجه الحياة في دار الطهر والجلالة[٢] .

وتذكر الروايات أنها تُلقَبُ بالحوراء بعد لقب الكبرى إذْ ولدتْ (( الحوراء في بيتٍ لا شيءَ فيه من الدنيا وزخرفها وفيه من التقى والصلاح كل شيء ... رأتْ النورَ في هذا البيت الطاهر الذي ضمَّ أباها سيد الوصيين وأمها سيدة نساء العالمين وأخويها ريحانتي رسول ربّ العالمين إذ استقبل بيت فاطمة ابناءه الثلاثة في ثلاث سنوات الحسن سنة ( ٣ هـ ) والحسين سنة ( ٤ هـ ) وزينب ( ٥ هـ ) عليهم السلام))[٣].

وقد اختلفَ المؤرخون حول مكان وزمان وفاتها , فيقال : إنّها تُوفيّتْ في المدينة المنورة ودفنتْ فيها ومنهم من يقول : إنّها توفيت في مصر ودفنتْ في مقامها المعروف حالياً وقيل : إنها توفيت في الشام ودفنتْ في بستان بقرب مدينة دمشق يعود ملكيته لزوجها عبدالله بن جعفر حيثُ مزارها المعروف حالياً إذْ كانت وفاتها ١٥ رجب سنة ٦٢ هـ وقيل : ٦٥ من الهجرة [٤].

وقد صرّح بعض العلماء بأنَّ لها العصمة الصغرى فكيف لا وقد هزَّتْ ضمائر السامعينَ بخطبتها وعروش الظلمة حتى قال الراوي : فلم أرَ خفرة أنطق منها كأنها تنطق وتفرغ عن لسان أبيها [٥]

**ثانيًا** : السياق لغة :

يقول الخليل ( ت ١٧٠ هـ ) السياق في اللغة هو : (( ضمّكَ الشّيء إلى الشَّيء )) [٦], وزاد على ذلكَ ابنُ فارس ( ت ٣٩٥ هـ ) قائلاً : والمصْدرُ ساقهُ, والسيقَةُ : ما أستيقَ , وتقول : وسُقْتُ وأسَقْتُهُ[٧], ويعني انتظام الكلام , وتقول: اتَّسقَ : انتظم . وواسقهُ عارضهُ فكانَ مثلهُ , واستوسقتْ الإبلُ أي : اجتمعتْ[٨].

وعبّر عن ذلك أيضاً جارالله الزمخشري ( ت ٥٣٨هـ ), وقولهُ : يسوق الحديثَ أحسنَ سِياق , وإليكَ يُساقُ الحديثُ , وهذا الكلام مَساقهُ إلى كذا , وجئتكَ بالحديثِ على سوقهِ )) [٩]. وفي معجم المقاييس عدَّاه ابن فارس : من السوق وهو حَدْوُ الشيء , ويقال ساقهُ يسوقهُ سَوقاً والسُّوق مشتقةٌ مِن هذا لما يساقُ إليها من كلّ شيءٍ والماشي ينساقُ عليها[١٠]. ويتضح لنا من ذلك التعريف اللغوي أن السياق دلالته مترابطة داخل النص بترابط المعاني ومجاورة الألفاظ .

السياق اصطلاحاً :

هو نظام لغوي يحبذُ التخالف ولا يميل إلى التنافر والتماثل في اللغة , وإلى ذلك أشارَ الدُّكتورُ تمامُ حسان : فأمَّا كراهية التنافر فهو ينافي الذوق العربي, وأما كراهية التماثل فلأنّه يؤدي إلى اللبس[١١],فهذا يعد إشارةٌ إلى ترابطِ المفرداتِ وتقاربها المعنوي والاستدلالي سياقيًّا. والمقصود هو (( التوالي ومن ثمَّ يمكنُ أن ننظر إليه من زاويتينِ أوّلهما: توالي العناصر التي يتحققُّ بها السياق الكلامي وفي هذه الحالة نسمي السياق" سياق نصٍ , والثانية : توالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام وعندئذٍ نسمي السياق سياق الوقف ))[١٢],هذا من جهة , ومن جهةٍ أخرى يرتبطُ السِّياقُ (( بالخلفيات الثقافية والتنشئة الإجتماعية الضرورية لتفسير النصّ )) [١٣]. وتلك الخلفيات تعمل على توجه السياق وإحداث الفهم عند المتلقي للنص لأنَّ الغاية والقصد هو الوصول إلى معرفة سياق مرجعية عناصر النص وليس هذا فحسب بل يُذكَرُ أنَّ السياق يردُ بعبارات تخاطبية مختلفة بحسب اختلاف السياقات الاجتماعية والصادرة عن العبارات المستعملة في الكلام كما هو الحال في صيغ النداء كأن تكون لرجلٍ في مركز اجتماعي مرموق أو رجل في موقع أقل , نحو : (( يا دكتور" )) أو (( سيدتي" )) أو (( مولاي" ))[١٤], وقد صرّح العالمانِ سيربر وولسن أنَّ السياقَ (( ليسَ أمراً معطى دفعةً واحدةً , إنّما يتشكلُ قولاً أثرَ قول))[١٥], وهذا الأمرُ قدْ أكّدهُ الكثيرُ من الدَّارسينَ لمفهوم السياق وهو تراصف نظام المفردات في النص, فممّا وردَ في مضمون السياق في اللغة والاصطلاح يتبين لنا أنَّ السياق يدور حول مفهوم المعنى المنساق ضمن نصٍّ متماسك ذو نظام متزن .

**المبحث الأول : السياق اللغوي و أقسامهُ :**

تناولتْ الدراساتُ اللغوية استعمالاتٍ متعددة ومتنوعة في طريقة دراساتها للنصوص اللغويَّة متخذةً من النص منظومةٌ لغوية اجتماعيةٌ متضمّن نظاماً واسعاً كائناً في تشابك الدلالات التركيبية داخل النص اللغوي إذْ لا سبيلَ للدارس من مراعاة ذلك النظام ومعرفته لما أوردهُ علماء اللغة وبما تحتويه من وظائفَ لغوية متعددة ولا سيما وظيفة اللغة المرجعية حينما يكون التركيز على السِّياق اللغوي[١٦],المتعلق بوظيفة اللغة والذي لا تخلو من المرجع وهو نمط الأسقاط المعرفي على السياق المصاحب للحدث اللغوي[١٧]ويُعَدُّ السِّياقُ نافذةٌ جديدةٌ قدْ غيرتْ الكثيرَ من الأساليب المتبعة في نطاق الدراسات التحليلية إذْ شاع هذا المفهوم عند الكثير من علماء العرب والغرب على حدٍّ سواء .

ولكن ما يشار إليهِ أنّ أوّل استعمال عند العرب للسياق ما ظهرَ من إشارات عند الشافعي المتوفى سنة( ٢٠٤ ) للهجرة حين عقدَ له باباً في رسالته أسمّاهُ : (( باب الصنف يبين سياقه معناه ))[١٨], موضحاً من ذلك علاقة المعنى بالسياق من طريق وجودية اللفظ ليتضحَ لنا أنَّ أيَّ نصٍ لا يكون معناه إلاَّ من سياق الألفاظ ومن (( خلال علاقة هذه الألفاظ بالنظام اللغوي للنص , فقد ذهبَ هيالمساليف إلى أنَّ الأسلوبَ يمكن أن يحدّدَ من زاوية علاقة الألفاظ بالأشياء , كما يمكن أن يحدّد أيضاً من خلال روابط الألفاظ بعضها ببعض , وكذلك من خلال علاقة مجموع الألفاظ بجملة الجهاز اللغوي الذي تتنزل فيه , فالأسلوب في نفسه دال يستند إلى نظامٍ إبلاغي متصلٍ بعلم دلالات السياق))[١٩].

إذ يُرَى أنَّ مفهومَ السِّياق قد يتنوعُ في استعمالاته اللغوية داخل النص ومن ثمَّ هذا التنوع ينعكسُ على الخطاب في الشكل, والقصد, والتأويل[٢٠],وعلى ما يبدو أنّ هذا التغير والتنوع يرتبط بالمتغيرات التي أشار إليه العالم أندريه إلى عوامل المتغيرات السياقية ومدى تأثيرها في النص إذ يقول : (( تضمُّ متغيرات السياق عناصرَ تُشكِّلُ جزءاً مهماً من المحيط المباشر وغير المباشر للنص خلال نشاط الفهم والاستيعاب))[٢١].وممّا تجدرُ الإشارة إليه في هذا الشأن هو بيان علاقة النصَّ بالسياق إذْ يقال أنَّ أحدهما متممٌ للآخر فضلاً عن تحديد السياق لمعنى الوحدة الكلاميّة في تحليل النص[٢٢].

وثمَّة أمرٌ قد أُشيرَ إليه على أنَّه (( بين السياق والنصّ تطابقٌ في المفهوم )) [٢٣], ويبدو أنَّ هذا التطابق يدعمُ عملية التفسير والتأويل للنص إذْ يقترح سبربر وولسن في مفهوم السياق علينا (( أن نحكمَ السعيُ إلى المناسبة واشتغال النظام المركزي وأن يوظَّفَ في انتقاء المعلومات التي تعدُّ – مهما كان مصدرها – جزءًا من السياق عند تأويل قولٍ ما ))[٢٤].

ويشاع عند المختصينَ إلى أنَّ السياق هو (( مجموع النص الذي يحيط بالجملة التي يراد فهمها وعليها يتوقف الفهم السليم أو هوَ المحيط اللساني الذي أنتجت فيه العبارة ولا يشترط في تلك العناصر الحافة بالعبارة أن تكون قريبة بل يمكنها أن تكون بعيدة في متن الخطاب)) [٢٥]. ويتحدّد معنى الكلمة أو الجملة وفق السياقات التي ترِدُ فيها وهذا المعنى لا يمكن الوصول إليه إلَّا من طريق معرفة أنماط السياق التي ذكرها العلماءُ إذْ يتمثل السياقُ اللغوي في العلاقات النحويّة والصرفيّة والصوتية والمعجمية والدلاليّة[٢٦],إذاً فالسياق اللغوي (( هو ذلك السياق الداخلي الذي يعنى بالنظم اللفظي للكلمة )) [٢٧],ومن أنظمة هذا السياق :

**أولاً: سياق الأداء التركيبي :**

من المتعارفِ عليه أن علماء اللغة في سياق هذا النظام قد أدركوا أن علاقة التركيب وثيقة الصلة بمعناه, وإن الاهتمامَ بماهية هذا النظام يكون من خلال الكشف ما بين وشائج التركيب بما يتميز به من صيغ فعلية واسمية وقرائن معنوية ولفظية, ولا سيما قرينة الإسناد بعدها مداد الكلام وعماده الذي جسدهُ قولُ سيبويه

( ت ١٨٠ هـ ) قائلاً : (( وهما ما لا يَغْنَي واحدٌ منهما عن الآخَر , ولا يجدُ المتكلّمُ منه بدّا )) [٢٨], فيظهر من ذلكَ أنَّ التركيب لا يمكنهُ الاستغناء عن عناصرهِ وعلاقتهما في بناء الوحدة اللغوية ولكنَّ منهم من جوّز ذلكَ الاستغناء مشترطاً وجود قرينة لفظية أو حالية دالةً على أحدهما[٢٩],فيبدو من ذلك أنَّ التركيب تحكمه آلية القرائن اللغوية من حيث المعنى في النسبة الكلاميّة وليس هذا فحسب بل يضاف إلى ذلك تشابه الألفاظ وتباينها إذ يقول سيبويه : (( اعلم أنَّ من كلامهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ , واتفاقَ اللفظين واختلافَ المعنيينِ)) [٣٠]؛ لذا لا يمكن لنا إنكار ما يتعرضُ إليه النصُّ من متغيراتٍ في سياقه التي يقصدها المتكلّم في التراكيب التي سنذكر منها في البحث :

**أولاً- الحذف :**

الحذفُ في اللغة معناه : القطع , ورزقٌ محذوف : مقطوع القوائم , وحذفَ الصانعُ الشيءَ : سواه تسوية حسنة , كأنّهُ حذفَ كلَّ ما يجب حذفهُ حتّى خلا من كلِّ عيبٍ وتهذّب , ومنه فلان محذوف الكلام[٣١],ويعرفهُ شمس الدين الرازي المتوفّى سنة ٦٩١ للهجرة بأنَّ : (( حذف الشيءَ : إسقاطُهُ ))[٣٢].في حينَ يقول محمد بن علي الجرجاني ( ت ٨١٦ هـ ) , أمَّا ما اصطلحوا عليه في مفهوم الحذف : فقدْ عدوه من الإيجاز والإختصار وهو ما يكون بحذف كلمة وجملة أو أكثر معَ قرينة تعين المحذوف[٣٣]؛ ليتضحُ لنا من ذلك أنَّ الكلمة يضطلعُ عليها الحذف والتغير في بنيتها وإلى ذلك أشارَ ابنُ جنّي ( ت ٣٩٢ هـ ) في خصائصه , وقولُهُ : (( قد حذفتْ العربُ الجملة , والمفرد , والحرف , والحركة وليس شيءٌ من ذلكَ إلَّا عن دليل عليهِ . وإلَّا كان فيه ضربٌ من تكليفِ علمِ الغيب في معرفته )) [٣٤]وعلى هذا النحو أشار الخطيب القزويني ( ت ٧٣٩ هـ) : فأمّا الحذف فلمجرد الإختصار والإحتراز عن العبث بناءً على الظاهرِ , وأمَّا لضيق المقام[٣٥],وهذا الحذف لا يكون لمجرد التغير وعدم الحاجة إذا ما يكون لغرض دلالي أفترضُه السياق, فمن ذلكَ قوله تعالى :﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾[ طه:٧٩]

ولو نتأمّل في النص سنلاحظُ أنّ الحذف ورد في جملة [ وما هدى ] , والتقدير : [ وما هداهم ] إذْ يرى الدُّكتور فاضل السامرائي (( أنَّ الحذف هنا لهُ غرضٌ لطيف علاوة على الإيجاز وذلك أنّه أخرجه مخرج العموم إي أنَّ فرعون لم يتصفْ بصفة الهداية البتة وذلك أنّه لو قال : [ وما هدهم ] لكانت الهداية مقيدة بقومه إذ يحتمل أنه هدى غيرهم لكنّه قال [ وما هدى ] أي : ما هدى أحداً ))[٣٦],ويشير العلامَّة السيد ناصر مكارم الشيرازي إلى أنّ جملة [ أضلّ ] وجملة [ وما هدى ] تعطي معناً واحداً تقريباً وقد أعتبرها بعض المفسرين تأكيداً. إلّا أنَّ الظاهر هناك تفاوتاً فيما بينها فجملة أضلّ إشارة إلى [ الضلال ] وجملة [ هدى ] إشارة إلى عدم الهداية بعد وضوح الضلالة, ويضيف قائلاً : أنَّ القائدَ يخطيء أحياناً ويجر أتباعه إلى طريقٍ منحرفٍ إلّا أنّه بمجرد الانتباه إلى الخطأ يعيدهم إلى الصواب إلَّا أنَّ فرعون كان عنيداً حتى بعد وضوح الضلالة أستمر في توجيه أتباعه إلى المتاهات[٣٧], وقد يردُ حذفُ الأدوات في السياق التي يتشكل منها الترابط اللغوي إذ يقول الدكتور تمام حسان : (( الأداة مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق والعلاقة التي تعبر عنها الأداة إنّما تكون

بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة)) [٣٨], فما هي إلّا عناصرٌ أو وسائل نحويّة ليس لها معنى مستقل خاص بها إذْ وظيفتها التعبير عن العلاقات الداخلية بين أجزاء الجملة[٣٩]ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ [ يوسف :٢٩] .

نرى في سياق الآية حذف أداة المنادى منه فقد جوّز حذفُ النداء من النص لما يقتضيه السياق, ويقال أن (( حاجة الأدوات ماسّة في السياق؛ لأنّ معاني الأدوات معانٍ وظيفية ))[٤٠],وقد يردُ حذفها للفت انتباه المخاطب لما يحدث ويجوز (( أن تكون للتنبيه )) [٤١]

ويبين النص سعة الخوف لدى عزيز مصر خوفاً من انتشار خبر الحدث على الملأ فتسقط منزلته في مصر؛ لذا رأى من الصلاح كتمان الخبر ثمّ ألتفتَ إلى امراتهِ , وقال : استغفري ربك ..... فذهب بعض المفسرين إلى أنَّ القائل لهذه الجملة ليس عزيز مصر إنّما الشاهد نفسه[٤٢].لذا ورد السياق مجرداً عن أداة النداء نظراً لما يقتضيه المقام .

ويظهر لنا من تلك النافذة مدى فاعلية الأداة في توجيه السياق, وقد يتسع الحذف ليشمل معاني سياقية أخرى فمن ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ , وَلَيَالٍ عَشْرٍ , وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ , وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [ الفجر : ١ , ٢ , ٣ , ٤ ] , وقوله تعالى : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ [ الفجر : ٩ ], فقد ظهر الحذف في قطع حرف العلة من الفعل المضارع [ يسر ] من دون جازم , وفي النص الآخر حذف ياء الاسم المنقوص [ بالواد ] إذْ يقال أنّ هذا الحذف جاء لمراعات التناسب بين أواخر الآيات والتناسب قيمة جمالية يتجاوز عن بعض الأمور في سبيل تحقيقها[٤٣]

ولا يقتصر الحذف على ما ذكر بل يشمل حذفَ الكلمة والجملةَ ؛ نظراً لما يتضمن ذلك من قصدية لغوية ذات معنى سياقي إذ يعرفهُ عبدالقاهر الجرجاني فيقول : (( هو بابٌ دقيق المسلك , لطيف المأخذ , عجيب الأمر , شبيه بالسحر ..... )) [٤٤]؛ فضلاً عمّا أشار إليه من تعالق الكلمات ضمن منهج أصول النحو في نظرية النظم في ضوء قضية اللفظ والمعنى المتعلق بالكلمة, وقد أشارتْ الدراسات اللغوية على سياق الكلمة وما يجاورها من كلمات داخل نظام الجملة [٤٥],فضلاً عمّا يطرأ على الكلمات من حذف ليكون غرضه المعنى ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾ [ البقرة : ١٨ ] , والتقدير : هم صمٌّ بكمٌ .....إذْ حذف ذلك اللفظ المقدر من السياق ودلَّ الحذف على أنَّ الخبر هو المسوق له الكلام إذ لا مجال لذكرهم بل يجب أن يتركَ إهمالاً لهم وتحقيراً[٤٦]؛ فيقول السيد الطباطبائي : ((إنَّ المنافقين مرضى وزادهم الله مرضاً و( هم صمٌّ بكمٌ عميٌ ) فهذا السياق يعطي كون قوله : ( لعلّكم تتقون ) متعلقاً بقوله ( اعبدوا ) دون قوله ( خلقكم ) )) [٤٧]؛ وممّا ورد من حذف أيضاً في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ [ الأحزاب :٧٢ ] , فيقال : أن في سياق الآية حذف والتقدير : [ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى أهل السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ], يقول بعضهم : إن عرض الأمانة عليهن من باب المجاز[٤٨]والقصد ما يسكن السماوات والأرض , ويقول : السيد مكارم الشيرازي : إنَّ إباءها لم يكن استكباراً منها بل كان من باب الإشفاق أي الخوف الممتزج بالتوجه والخضوع [٤٩]

**ثانياً - التقديم والتأخير:**

تتنوع الأساليب اللغوية في ماهية النصوص اللسانية من حيثُ الصياغة في التركيب والبناء للعناصر اللغوية فلكلِّ نصٍ سياقه المعرفي الذي من طريقهِ يمكن إيصال المراد أو القصد من الخطاب الدائر بين المرسل والمرسل إليهِ إذ (( يخرج معنى الجملة إلى دلالات كثيرة تقتضيها المواقف المختلفة في الحياة))[٥١]. فيتبينُ أنّ تلك المواقف كانت عاملاً مؤثراً في توجيه وتحديد معنى السياق اللغوي الذي يوضح الكثير من العلاقات الدلالية عندما يستعمل مقياساً لبيان الترادف أو الإشتراك اللفظي أو العموم أو الخصوص أو الفروق[٥٢].

فقد يردُ لفظان مشتركان في اللفظ ومختلفان في المعنى فذلك يحتاج إلى معرفة لغوية لإرجاع كل لفظ إلى مراده أو معناه , نحو : [ عين ] فهي تتضمن معانٍ منها [ عين الماء , وعين الباصرة ] وغير ذلك من الظواهر اللغوية فأن ذلك يرتبط بمعرفة العلاقات السياقية بين الكلمات وما يجاورها فيقول تمام حسان (( العلاقات السياقية قرائنٌ معنوية في تحديد المعنى النحوي )) [٥٣]. وَيُيَسِّرُ فهمُ العلاقات بين أجزاء الكلام عملية الفهم للنص ولا سيما الوحدات اللغوية للسياق وفحص العلاقة بين المتكلم والمتلقي ضمن مقام استعمالي خاص إذْ يكون ذلك بدرجة أكبر من بحث العلاقات بين الجمل وواقع استعمالها فيجب معرفة الإحالة والإفتراض والمعنى الضمني والإستدلال لأنّه يصف ما يقصده المتكلمون والمتلقون[٥٤] من أفكارٍ خطابية في تضمين كلماتهم ضمن نطاق الجملة وظائفاً متنوعة وبحسب ما يسوقه النص من معنى مقصود كأن يقدمُ ما حقه التأخير بين التراكيب ولا يكون ذلك لمجرد تغير في موقع الكلمة فحسب وإنَّما لكلِّ مقال مقام حيث يقول عبدالقاهر الجرجاني ( ت ٤٧١هـ ) : (( النظم تآخي معنى النحو فيما بين الكلم , على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام )) [٥٥]، وقد أشار إلى ذلكَ علماءُ اللغة في مصنفاتهم لما يعتري الألفاظ من تغيرات في السياق ولا سيما التقديم والتأخير ومن ذلك النصّ القرآني في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [ الفاتحة : ٥ ].نلحظ في النص الماثل أمامنا تقديم الضمير المنفصل على فعلهِ وهذا خلاف القاعدة النحوية في اللغة تقديم المفعول على الفعل وما نراه خلاف ذلك نظراً لما يقتضية السياق لمكانة اللفظ وعلاقته بالمعنى المراد, إذ يقول الطباطبائي : (( فلله سبحانه وتعالى جنس الحمد وله سبحانه كل الحمد ثمّ أن الظاهر من السياق وبقرينة الالتفات الذي في قوله ( إياك نعبد ) من كلام العبد وإنه سبحانه يلقنُ عبده حمد نفسه وما ينبغي أن يتأدب به العبد )) [٥٦]. ولو نتأمل في سياق الآية سنرى أن تقديم المفعول به ( إيّاك ) على فعل العبادة والاستعانة جاء لخصوية ذلك الأمر بالواحد الأحد ولا يكون ذلك لغيره مطلقاً[٥٧]، ويقول العلامة مكارم الشيرازي : سياق السورة يعبر عن كلام عباد الله وشاء الله أن يعلمهم طريقة خطابهم ومناجاتهم إليه فإذا قالَ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ قال الله تعالى : بي استعان عبدي وإليَّ إلتجأ لأعينه على أمره[٥٨]، وأن الوجه في سياق الآية يقول الطباطبائي هو (( الإلتفات من الغيبة إلى الحضور , والوجه في الحصر الذي يفيده تقديم المفعول , والوجه في إطلاق قوله: نعبدُ , والوجه في لفظ المتكلم مع الغير , والوجه في تعقيب الجملة الأولى بالثانية , والوجه في تشريك

الجملتين في السياق ))[٥٨] ومنهم من يقول : أن تقديم تقديم المفعول في السياق جاء لمقتضى التوكيد والتخصيص , كما تقول : زيداً عرفته , على دعوى ثبوت المعرفة لهُ وإختصاصها بهِ[٥٩]، وقد يرد سياق التقديم في مواطن كثيرةٍ ومتنوعة فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [ محمد : ٢٤ ].

نلحظ في السياق القرآني الشاهد هو تقدّم الجار والمجرور على كلمة [ أقفالها ] في الآية , وذلك للعناية بالخبر وتنبيه المتلقي بعدم التدبر لآيات التنزيل ؛ لذا فقد أولى النص تقديم الخبر , فالسياقُ يبين حال قلوبهم المقفلة من أنّ التدبر متعلقٌ بقلب الإنسان لذا لزم تقديم الخبر لعلاقة تدبر كلام القرآن بماهية القلب , فيقال : إنّ عامل مسكنة هؤلاء وضياعهم أمّا أنَّهم لا يتدبرون في القرآن برنامج الهداية الإلهية أو أنّهم يتدبرونه ولكن قلوبهم مقفلة بشكل لا تنفذ معه أي حقيقة إلى قلوبهم , فيصف صاحب التفسير حال أولئك قائلاً : فإنهم كرجلٍ ضلَّ طريقه في الظلمات فلا سراج بيده ولا هو يبصر إذ هو أعمى فلو كان معهُ سراج وكان مبصراً فإنَّ الإهتداء إلى الطريق في أي مكان سهل ويسير[٦٠] ومن ذلك أيضاً قول السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد لعنة الله عليه , وقولها : (( فإلى الله المشتكى والمعول , وإليه الملتجأ والمؤمل )) [٦١]

يتبين لنا في الخطاب أن النص الماثل قد بدأ بتقديم الخبر على المبتدأ وذلك للعناية بالأمر بأنّ لا شكاية لغير الله تعالى فهو المدبر لكل شيء حوله إذ بين السياق ذلك لغرض للفت انتباه المخاطب لما يفعله المرء من سوء أو مكيدة فالمشتكى إلى الله أولا وآخراً وإليه الملجأ من كل شر فهو المرتجى لخلقه .

**ثالثاً – التكرار:**

وهو مصدر كرّر , ويقول الزركشي( ت ٧٩٤ هـ ) : (( وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة , ظنا لا فائدة له وليس كذلك , بل هو من محاسنها لا سيما إذا تعلق بعضه ببعض )) [٦٢]فإذا تُكلِم بِهِ فقد يقصد المتحدث في كلامه المكرر أمراً يريد إيصاله للسامع لذا يقول ابن فارس : ومن (( سنن العرب التكرار والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر ))[٦٣]ويقال : إنَّ الكلام إذا تكرَّرَ تقرر فحقيقة إعادة اللفظ لتقرير معنى أو خشية تناسي الأول لطول العهد به[٦٤]، وقد ورد هذا الأسلوب في سياق القرآن الكريم فمن ذلك قولُهُ تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ , وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ, لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر:١, ٢ , ٣ ] , نلحظ في النص قد ورد تكرار [ليلة القدر] مستفهماً في النص عن عظمتها" فالمخاطب عارف بعظمة تلك الليلة ولكن لغرض التفخيم والتعظيم لمنزلتها عند الله وما يهمنا في السياق هو تكرار [ ليلة القدر ] في السورة إذ يقال : (( يستفاد من هذا التكرار أن الليلة متكررة بتكرر السنين ففي شهر رمضان من كل سنة قمرية ليلة قدر فيها أمور السنة من الليلة إلى مثلها من قابل إذ لا معنى لفرض ليلة واحدة بعينها أو ليالٍ معدودة في طول الزمان سمية القدر للإهتمام بمنزلتها وقيل : القدر بمعنى الضيق وسمية القدر لضيق الأرض بنزول الملائكة )) [٦٥]

لذا كان غاية هذا التكرار لاتصال اللية وتعلقها بالسنوات المتعاقبة في كل شهر من شهر رمضان التي تتعلق

بتقدير أمر الإنسان ورزقه في ليلتها بما يقدر لك فالسياق بين أهمية لك التكرار. ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ , ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ [المدثر : ١٩ , ٢٠] . إن هذا التكرار قد تكرر للدعاء تأكيداً[٦٦]

ومن ذلك قول السيدة عليها السلام في الكوفة إذ قالت : (( أيَّ كبدٍ لرسول الله فريتم؟ وأيَّ دم لهُ سفكتم؟ وأيَّ كريمة لهُ أبرزتم؟ وأيَّ حرمة لهُ أنتهكتم؟)) [٦٧]

لو نلحظ ما في النص من تكرار سنجد أن اسم الاستفهام قد كرره المتحدث أكثر من مرة وهذا لم يكن بطريقة عفوية وغير مقصودة إنما وردَ ذلك لتأكيد صورة ذلك الفعل الكبير بقتل ابن بنت رسول الله عليها السلام فضلاً عن إخبار الناس بذلك الحدث فكان السياق ذا أثرٍ بليغ .

**ثانياً - سياق الأداء الصرفي :**

يسعى المعنى في السياق الصرفي إلى معرفة سبب المتغيرات في بناء الكلمة من جهة صياغة المفردة واختلافها البنائي وهيئتها فيكون سبب ذلك لضروب من المعاني الصرفية كـ , ضربَ , ضرَّبَ , تضرَّبَ , تضاربَ , واضطربَ , فكل ذلك قد ورد لمعانٍ مختلفة[٦٨], فكل لفظ من الكلمات قدْ حملَ معنًى مختلفاً عن الأخرى فقد يجيء اللفظ لمعنى الطلب أو التعظيم أو المبالغة.....لذا فمن الثابت والمدرك في طبيعة النصوص اللغوية أنَّ أي نصٍّ فكري لا بدَّ للمخاطب أن يكونَ فيهِ ساعياً من طريق أداء مفرداتهِ إلى صناعة خطابٍ ذي معنى مقنع ومؤثر يشتركُ فيه المخاطب والمتلقي بواسطة الأفكار والمقاصد[٦٩],ويتعلق ذلك(( بأهمية الدور الذي يقوم بهِ السياق في تأويل نص الخطاب وهما يقصدان السياق المقامي المادي الذي نشأ فيه الخطاب , ولما كانت قابلية التأويل هي المحققة للإنسجام فإنّ السياق يكتسب دوراً رئيسياً في تحقيق ظاهرة الإنسجام . فالسياق يجعل القول الواحد متى ظهر في مقامين مختلفين ذا تأويلين مختلفين وهذا ما يحتم الإعتداد بدور السياق في تحقيق إنسجام الخطاب ))[٧٠],وقد يتعدّد المعنى في المبنى الواحد في النص ويحتمل كل معنى مما نسب إليه من خارج السياق[٧١]

وتعدّدُ هذا المعنى يحتاج إلى بيان المعنى المقصود في هيأة المفردة , فكلمة : ( استغفر ) تدلّ على الطلب وهذا متأتٍ من دخول الزيادة الصرفية على اللفظ وهي حروف الألف والسين [٧٢],إذ كل تغير في المبنى يكون هناك تغير في المعنى ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴾ [ الكهف : ٩٦ ].

يتضح في سياق الآية مجيء [ ساوى ] بصيغة ( اسم الفاعل ) لدلالة الموقف في السورة الذي دلَّ على وجود ثمة أمر يحتاج إلى المشاركة وهذا ما يقتضيهُ المقام , فيقول الحملاوي : إن مجي هذه اللفظة بصيغة الفاعل تفيد التشارك بين الاثنين أو أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلاً فيقابله الآخر بمثلهِ وهذه تفيد معنى المغالبة بين الاثنين[٧٣],ويقولُ تمام حسان : إذا نظرنا إلى الصيغة في إنعزالها عن السياق لم نستطع أن نحددها صرفياً دقيقاً , فقد تصلح كلمة [ ضارب ] اسم فاعل كما تصلح فعل أمر ولكن في في السياق تظهر محددة بعلاقة التشابك[٧٤], وأنَّ ذا القرنين أرادَ إشعال النار في الشقُّ الذي يقع بين حافتي الجبل حيث كان يأجوج ومأجوج

يدخلان منه فأراد ذو القرنين ملأ ذلكَ الشق بقطع الحديد المستعرة, فأمرَ فقال : [ أتوني زبرَ الحديد ] , وأخيراً أصبح السدُّ محكماً لذا عجزَ يأجوج ومأجوج من بلوغ الأمر[٧٤]وما يؤيد ذلك السياق سياق الآية : ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً ﴾ [الكهف : ٩٧] , فقوله: [ اسطاعوا أن يظهروه ] مفاده عدم قدرة الصعود إلى الأعلى الذي هو أخف من نقب السد فحذفت التاء من الفعل في حين ذُكرِت التاء في قوله تعالى : [ فما استطاعوا له نقبا ] لثقل الأمر عليهم ولوجود الحديد والنحاس لذا ثقل اللفظ بالتاء لأن السياق يقتضي ذلك[٧٦], ومن ذلك قول السيدة زينب عليها السلام لما جاء به قتلة الحسين عليه السلام , إذ قالت : (( لقد جئتم بها صلعاء , عنقاء , فقماء .....)) [٧٧]. نرى أن النص قدْ تميز بسياق صرفي بحت بمجيء تلك الصفات المشبه لذلك الفعل والجرم والتي وردت بوزن واحدٍ ليدلَّ هذا النص على أثر وصفي ثابت لهؤلاء الكفار دالةً على معنى الحدث القبيح لقوم الكفر والرذيلة لتكون تلك الألفاظ المؤنثة على وزن فعلاء إشارة إلى العيب والقبح لذلك الأثر المخزي .

**ثالثاً- سياق الأداء الصوتي :**

لقد تناولت الدراسات اللغوية المفردة العربية من عدّة جوانب لغوية ضمن منظومتها الفكرية لأجل معرفة الهيأة التركيبية للكلمة ؛ لأن السياق النطقي يشمل علامات الرفع والعلاقات المتبادلة بين الأبواب اللغوية كالترابط والتوافق وتبادل التأثير في السياق[٧٨], إذْ يقال إن : (( متطلبات الدراسة تقتضي النظر إلى الأصوات من خلال أن تُجرَّدُ عن التركيب وتدرس مفردة لمعرفة طريقة نطقها , وما يلحق خصائصها الصوتية من تغيير بسبب المجاورة إذ إن المجاورة لها تأثير )) [٧٩].

ويرى المختصون في الدراسات الصوتية بالإمكان استخدامها استخداماً بالغاً في تأسيس بقية الفروع اللغوية وتوضيحها أيًّا كانت نحوية أو صرفية أو دلالية[٨٠],وهناك من افترضوا أنّنا نملك مركب كلام داخلي يتوافق مع لغة المتكلم ولهجته وسرعته ونوع صوته[٨١].

ويرتبط الصوت (( بعمل اللغة الفسيلوجي الذي يدفع عدداً من أعضاء الجسم إلى العمل وهي فعل إنساني لأنّها تتطلب نشاطاً اراديا من العقل , وهي ظاهرة اجتماعية لأنّها وسيلة اتصال بين البشر))[٨٢], فقد يكون كل ذلكَ دلالات سياقية في النص, فيقال يهتم السياق الصوتي (( بدراسة الصوت داخل سياقه اللغوي من حيث كمية الهواء اللازمة لإنتاج هذا الصوت والجهد ودرجاته والهمس )) [٨٣]. فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [ آل عمران : ١٨٥ ] , نلحظ في سياق النص تكرار المقطع الصوتي في الفعل [ زحزح ] فمجيء تكرار هذا الصوت جاء لبيان شدة تأثير الموقف والموضع المخوف عند المتلقي فكلمة ( زحزح ) تعني محاولة الإنسان لإخراج نفسه من الشيء المؤثر عليه وتخليصه نفسه تدريجياً[٨٤], والزحزحة هو إبعاد الشيء , والزح جذب الشيء[٨٥], فالسياق يبين حاجة

المخاطب الملحة للخروج ممّا هو فيه فحال فوزه مرتبط بالخروج من ذلك الأمر. ويقال : (( إن الجانب الصوتي يؤثر في المعنى وإحداث الأثر في سياق النص وهذ ما يحدث في معنى التنغيم والنبر)) [٨٦]ومن ذلكَ قول السيدة عليها السلام : (( أفعجبتم أن مطرت السماء دماً )) [٨٧]لقد ورد في الخطاب صوت الهمزة في بداية الكلمة الذي يبين مكانة وموقع الهمزة في الجانب الصوتي للمتحدث بغض النظر عن معنى التقرير والتوبيخ المقصودة منها فقد حملت وجه التحول الصوتي لبنية الكلمة مع الألف والتي أحدثت جانباً وظيفياً عند مسامع المتلقي تضمن عمقاً شعورياً عملَ على ايقاضه من ذلك السبات المتحجر وكأنَّ صوتها عمل هزةً نفسية لامس الحواس الجامدة وهيج تلك الاضطرابات المتداخلة التي انتجها في ذلك السياق الصوتي ومخرج الهمزة .

**رابعاً - السياق المعجمي :**

يدور السياق المعجمي حول إيضاح وشرح الكلمة لإجلاء المعنى المعجمي ويعد هذا المعنى قاصر في حقيقته عن المعنى الاجتماعي أو الدلالي الذي يعنى بتتبع الجملة أو ما يحيط به من مجريات[٨٨]وبهذا فهو خلاصة لتصور معنى الكلمة المفردة بعد تصور شكلها ووضعها في سياق[٨٩].

ويمثل المعنى المعجمي الجانب النظري للمفردة من حيث خروجها عن المعنى الحقيقي الوضعي إلى معانٍ أخرى مجازية ويستمد مادته من تاريخ اللغة العربية[٩٠]وإنَّ هذا التمثيل يبين علاقة النص بالسياق؛ لأنَّ النص والسياق متلازمان إذ لا سبيل إلى تحقق أنسجام النص إلا بعد أن يتدبر له السياق[٩١]المرتبط بفهم ما يحيط بالكلمة من متغيرات, إذ يقول تمام حسان : ولو لم تكن الكلمة المعجمية صامتة في أذهان المجتمع لكانت بالضرورة منطوقة على ألسنة المتكلمين , فالكلمة صورة صوتية في ذهن المجتمع فحين يلتقطها المتكلم يحولها من الصورة إلى الحقيقة الحسية , ومن الإفراد إلى السياق الاستعمالي وهو طابع الكلام[٩٢].

**المبحث الثاني : السياق الخارجي و أنواعهُ :**

إنَّ منهج هذا السياق يهتمُّ بظروف ومناسبات النص , من أحاديث مفسرة للنص , أو أسباب نزول أو ربط النص بالواقع الخارجي من أحداث وأسباب , أو أحكام شرعية , والنص في هذا السياق لا يكفي فيه أن تبين دلالته من الداخل فلابدَّ من مراعاة الظروف الخارجية التي تدخل بالتالي في سياق الحال والمقام[٩٣]ومن أنماط هذا السياق :

**أولاً – السياق الاجتماعي :**

هو سياق يختصُّ بما يطرأ في النص من تغيرات وأحدث اجتماعية لها صلة بالمؤثرات الخارجية, ويستند ذلك إلى العلاقة القائمة بين المشتركين في الحدث الإتصالي[٩٤]وما يؤثر على تلك العلاقة من متغيرات متضمنة في النص ومن ذلك يتضحُ (( أن تأثير النص على المقام الاجتماعي وتأثير المقام الإجتماعي على النص يمارسان بواسطة الإستعداد الإدراكي للمستعمل ))[٩٥]فالمتلقي يستند إلى معطيات السياق والمقام في معرفة قصدية المتكلم[٩٦], ولا غرو في أن المتكلّم والمتلقي كلاهما مرتبط بمؤثر العادات والتقاليد الاجتماعية بإعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية وبالتالي كلُّ ذلكَ مشترك في تكوين معنى السياق الاجتماعي[٩٧], ولا ريب في أن السياق

الاجتماعي قد أشار إليه القرآن الكريم فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴾[ النساء : ٢٩ ] .

نلحظ في النص أن النداء تعقبه نهي لصفة مذمومة قد سادت المجتمع آنذاك وهي أكل مال الغير وكلمة الأكل اختصتْ بما يتغذى به بإلتقامه وبلعه , ولما فيه من معنى التسلط والإنفاد يقال : أكلتْ النار الحطب , ويقال : أكل فلان المال إي تسلط عليه وقوله : ( بينكم ) دلّ على تجمع المال بينهم لذلك خصص هذا الظرف بمكان تجمع المال بالتصرف في رأس المال , والسياق نهى عن الباطل التي لا تسوق المجتمع إلى سعادته ثم استثنى من ذلك التجارة وقد حمل الاستثناء معنى التسامح بما يكون فيه أحد المعوضين أكبر من الآخر وقد وجه هذا الاستثناء المنقطع إشارة إلى أن جميع ما في الدنيا من التجارة من قبيل الباطل لأنه لا ثبات له بأن يشغل به العقل نفسه عن الاستعداد للآخرة , وقوله ( لا تقتلوا أنفسكم ), معنى مطلق تشمل الإنتحار الذي هو قتل الإنسان نفسه وقتل غيره من المؤمنين[٨]؛ ومن ذلك قول السيدة عليها السلام : (( أتدرونَ أي كبدٍ لرسول الله فريتم ؟)) .

نلحظُ في النصِّ أن المتحدث قد بدأ بتصور حجم الجريمة والجرم الذي اقترفته الطغمةُ الظالمة بحق سيد شباب أهل الجنة عليه السلام بذلك الجرم الشنيع إذ أنَّ السياق يوضح لنا أن الاستفهام التصوري قد تضمن استلزاماً حوارياً يشير إلى أنَّ القاتل ألا يعرف قرابة الحسين عليه السلام من جده خاتم النبوة وسليل العترة المحمدية فالسياق يوضح لنا ذلك المقام الاجتماعي الكبير ومدى الأثر الحزين لرسول الله الذي على مصيبة ولده الذي تربّى في حجر جده رسول الله عليهم الصلاة والسلام والذي هو بمثابة دم ولحم الرسول , فقد فروا كبد الرسول ويقال : أفريت الشيء إذا افسدت الشيء واتيت بالعُجب والإندهاش وفرا الشيءَ فرياً قطَّعَهُ[٩]؛

**ثانياً – سياق الحال :**

يعرف الحال: بأنهُ (( تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترزَ بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضى الحال كره )) [١٠]؛ ويعتمد هذا السياق على مطابقة اللفظ لمقتضى الحال وما يتضمنه من قصد يفهم من السياق فضلا عمّا يحيط به من قرائن مقالية تمهد لفهم كلام المخاطب وما يقصده من معنى [١١]؛

وتؤخذ القرائن المقالية من ( المقال ) لا ( المقام ) إذْ هي الوسيلة في الوصول إلى المعنى سواء أكانت القرائن معنوية أو لفظية فالعلاقات السياقية هي قرائن مقالية تفيد في تحديد المعنى [١٢]؛ المتصل بالسياق لأنَّ الاتصال يمكن أن يحدث في مواقف معينة تتطلب القدرة على الاختيار المناسب للغة والإسلوب في ضوء مواقف الاتصال والأطراف المشتركة[١٣]؛ في متغيرات السياق التي تضم عناصر المحيط المباشر أو غير المباشر للنص[١٤]؛ وقد ورد سياق الحال في القرآن الكريم كلٌّ بحسب ما يقتضيه السياق ومطابقة القول لمقتضى الحال فمن ذلك قوله تعالى في سور لقمان : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [ لقمان : ١٨ ], والقول الآخر في سورة الأسراء وقوله : ﴿ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ

الْجِبَالَ طُولاً ﴾ [ الإسراء : ٣٧ ] , في سياق الآية نهي عن التكبر ويسمونه [ الخيلاء ] والقصد : لا تمش في الأرض مشية من اشتد فرحه إن الله لا يحب تأخذه الخيلاء وهو التكبر بتخيل الفضيلة[٩]؛ أمَّا في النص الآخر نهياً عن حال استعظام المرء نفسه وذكر المرح في الأرض لعلاقة الأرض فيه وقوله: ( لن تخرق .....) كناية عن الهم الذي يعيشه فهناك ما هو أعظم من الذي لم يخترق[١٠] فالسياق في سورة الإسراء مختلف عن حال الخطاب في سورة لقمان وذلك لأن حال المرح استعظام للنفس أمَّا في الموقف السابق فقد جاء لبيان حال الفرح , والفرحُ خلاف التعظيم لأنه صفة تختص بالله العلي العظيم , ومن ذلك السياق قول السيدة زينب عليها السلام : (( أظننتَ يا يزيد حينَ أخذتَ علينا أقطار الأرض وضيقتَ علينا آفاق السماء فأصبحنا لك في أسار نساق إليكَ سوقاً في قِطار..... )) [١١]

نلحظ في الخطابِ أن النصّ بدأ بإستفهاماً إنكارياً ليبين لنا الصورة التي تميزَ به حال المتلقي وهذا بطبيعة الحال جاء من خلال ما تمتع به من رخاء وترف قياساً بما كانتْ عليه صورة سبايا أهل بيت رسول الله عليهم السَّلام من هون وعناء , فالسياق يوضِّح إلينا حال أسارى بيت النبوة عليهم السلام بعد أن أنكر عليه ذلك الظن المتعجرف .

وبسبب ما آل إليه حال مولاتي زينب سلام الله عليها وهي تصفُ أهلَ بيتها بمدى قساوة المعاملة السيئة وانتقالهم بين أقطار الأرض وفلواتها بالحبال فلسان حالها يقول برغم ذلك الأمر المرير فنحن بعين الله تعالى ولم نضعفْ مهما كان لك من تسلط علينا ومهما ضيقت علينا أفق السماء فرحمة أوسع ....

**ثالثاً – السياق التاريخي :**

لقد أشار العلماء إلى المؤثرات الخارجية في السياق من ذلك الإشارة إلى الخبر أو الحدث المتعلق ذات بعد تاريخي يرتبط بحياة الفرد الاجتماعية وما يسودها من تغيرات ومؤثرات تتجلّى معانيها من خلال التعامل الفعلي الحادث للإفراد في مجتمعهم[١٢]؛ وما تتضمنهُ المفردات من أحداث داخل السياق فقد يراه فيرناد دي سوسير بعداً متعاقباً في التاريخ[١٣]؛ وترتبط الأحداث التاريخية بالقرينة الحالية التي تكون دالة على الوضع السائد أثناء الكلام قد يكون حاضراً أو ماضياً مروياً رواية صحيحة من الماضي أو متصيداً من أحداث تاريخية أو علاقات اجتماعية[١٤]؛ ويكون معرفة هذا السياق من طريق الإلمام بوظيفة المفردات النصية الدالة على البعد التاريخي ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [ المائدة : ٢٧ ].فالنص يبين ما يتضمنه السياق من خبر أولاد آدم ( عليه السلام ) ودلالة الحدث التاريخي ..... ومن ذلكَ أيضاً قول السسيدة زينب عليها السلام أمام يزيد لعنة الله عليه , وقولها : (( أمِنَ العدل يا بنَ الطلقاء )) [١٥] لو نتامل في هذا النص سنلحظ أن الخطاب يحمل حادثة تاريخية وفيه اشارة لما حدثَ يوم فتح مكّة مذ تحول ذلك الحكم المستبد بهتك حرمة الناس آنذاك وبعد دخول الجيوش الاسلامية إلى مكة وحينها عفى عنهم رسول الله عليه وعلى آله الصلاة

والسلام وكان بإمكان الرسول ضرب أعناقهم . إذ كان في ذلك السياق أثراً لتذكير المتلقي بمجريات الأحداث المخزية لأهله فضلاً عن الفعل الطيب لهم في ذلكَ الوقت , فالمتكلم ألزم المتلقي من طريق ذلك الحوار الاستفهامي في السياق .

**المبحث الثالث : تطبيق الخطبة الزينبية وبيان أثر السياق:**

يقول بشير بن خزيم الأسدي نظرتُ إلى زينب بنت علي كأنّها تقرع عن لسانِ أبيها أمير المؤمنين بن أبي طالب [ عليهما السلام ] وقد أومأت للناس أن اسكتوا فاسكتوا فارتدَّتْ الأنفاس وسكنت الأجراس[٧]إذاً يقول الراوي : والله لم أرَ أمرأةً أشدَّ مِنْها وأنطقَ , ثمَّ قالت : الحمد لله والصلاة والسلام على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار .....أما بعد قالت السيدة زينب ع : (( يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر , أتبكون ؟ )) [١٠][١١] لو نتأمل في النص سنرى قوّة الشخصية والحنكة التي تمتعت بها بنتُ أمير المؤمنين ( عليهما السلام)

من حيث أنّها مجرد أن أشارت للحاضرين سكتوا فذلك دلالة على الجلالة والهيبة التي تمتع بها المتحدث رغم أنَّ المصيبة عظيمة الوقع والأمر جلل .

نلحظ في النص أن النداء قد شمل أهل الكوفة ولم يستثن أحداً من أهلها , ثمَّ بعدَ ذلك نلحظ في السياق أن النداء تكرّر بـ [ أهل الختل والغدر ], فالنداء الأول ورد لغرض انتباه وإلتفات السامع لما سيرد إليه أمّا النداء المتبوع فالمنادي أراد تميز مقامهم بالصفات السيئة لما اقترفوه من جرم , وقد يكون أن النداء الآخر أُريدَ منه تخصيص العصبة اتباع بن زياد ( لعنة الله عليه ) التي جاهدتْ الحسين ( ع ) وأنصاره أو يحتمل أنَّ الكلام شمل الجميع لأن الأعم الأغلب سكان الكوفة قد شاركوا في الجريمة أما بعضهم لزم الصمت عن قول الحق فهو مأثوم بذلك الجرم الشنيع .

ولو نتمعن في لفظة [ الختل ], فمعناه في اللغة : (( الخدع )) [١٢][١٣]والخدع من الصفات التي تميزوا بها هؤلاء من خدع وزيف فقد حمل هذا التركيب رسالةً إلى المتلقي تضمنت بعداً لما فعلوه في مجريات تاريخ الكوفة الأليم وما فعلوه ببيت النبوة فيرتبط ذلكَ القول : (( في يوم صفين بغدر أهل الكوفة بالإمام علي ( عليه السلام ) وحينما قتل تهافتوا على مبايعة ابنه الحسن المجتبى ( عليه السلام ) وعندما خرج معاوية لحرب الإمام قعدوا عن نصرته )) [١٤][١٥]فالمخاطب بين بعدا زمنيا اتصف بذلك الخداع المتصل بما اقترفوه من قتل مبيناً ذلك في كلمة: ( الغدر ), فقد استدلَّ بها النص على ما قام به أهل الكوفة بالحسين ( عليه السلام ) وأصحابه فحين (( لبّى الإمام رسائل أهل الكوفة ووصل إلى كربلاء خرج أهل الكوفة فقتلوا الإمام وأهل بيته ( عليهم السلام ) )) [١٦][١٧] فالسياق بينَ بعداً تاريخياً عبَّر عن مقامهم الاجتماعية السيئة للمتلقي من طريق النداء المشحون بعادات المخاطَب الذميمة وما أحدثت تلك الكلمات من تغير في مجرى الرؤية عند المتلقي قد عبّر عنها السامع بالبكاء فكان جواب المتحدث : (( أتبكون....))؟ فنلحظ في السياق استلزاما حوارياً قد حمل أوجهاً متعدَّد , منها التعجب فقد يكون المتكلم متعجباً من حال النفاق, أو متهكماً لحدوث ذلكَ الأمر ومعرفته به فالسائل يسأل عن جريان تلك الدموع ؛ لأن السيدة زينب عليها السلام عارفة بحقيقة أمرهم ؛ لذا قد ارادت الإقرار لذلك البكاء فالسياق بينَ حال المخاطَب بذلك الاستلزام , فيقال : (( إن رجالهم هم الذين باشروا الجريمة

ونساءهم هنّ اللواتي قمنَ بتربية أولئك الرجال))[١٧] فالسياق بين حال ونفس أولئك لما اقترفوه فضلا عن سعة الندم من طريق التقريع والتأنيب رغم أنَّ ذلك البكاء لم يثنِ عزيمة بنت سيد البلغاء عليها السلام في استمرار كلماتها , وهي تقول : (( فلا رقأتْ الدمعة , ولا هدأتْ الرنّة )) [١٨]

نلحظ في النص الماثل أمامنا أن السياق متصل بما قبله وهو ( أتبكون ) , فالبكاء ارتبط بحركة الفعل الذي وظف فيه زمن المستقبل مع الحفاظ على تعبير الماضي بدعاء الشر , والقول ( فلا رقأتْ الدمعة ) , والرقأ : الإنقطاع , ويقال : رقأ دمعهُ ودمهُ , ولا رقأتْ دمعةُ فلانٍ[١٩] إذا دعيت عليه فالمخاطبُ في السياق قصد استمرار الحزن ونزول الدمع ما بقوا وبقي الدهر , وقد ارتبط هذا الدعاء بالدعاء الآخر ( ولا هدأت الرنّة ), فالداعي في النص وظف الدعاء بين حركة الفعل المرتبط بـ ( الرنّة) , فالرنّة : هي الصيحة والصراخ أثناء النكبة والحزن [٢٠] فنرى ذلك التقابل في السياق بين حركة الدمع المتدفق والرنة المتعالية فنلحظ صورة التوظيف في التركيب الذي بين حال الداعي المتألم من فعل المدعو عليه, فيقال : (( لما رأت زينب عليها السلام ذلك البكاء الممتليء بالنفاق دعتْ عليهم )) [٢١]

وتستمر بنت سيد البلغاء بألفاظها المعبرة عن كنه معرفتها اللغوية العميقة في اللفظ والمعنى قائلةً : (( إنَّما مثلكم كمثل التي نقضتْ غزلها من بعد قوة أنكاثاً )) [٢٢]

في النص نرى اقتباساً من آي الذكر الحكيم فعمد إلى ذلك التوظيف لمطابقة الظروف والمناسبات فلكل مقال مقام , فالمتلقي نصاً في ذلك الحدث المتواري في خديعته ونقض كل العهود والمواثيق التي وعد بها وقد نلحظ في السياق أن المخاطِبَ أراد حصر تلك ميزة الخداع بـ ( إنّما ) ليبين حال هؤلاء الذي شابه التي ( التي نقضت غزلها ) في قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [ النحل : ٩٢ ]. فالنص القرآني يشير إلى حال هذه المرأة فيقال : هي امرأة حمقاء من مكة تغزل طول وقتها ثم تنقضه فـ [ أنكاثاً] بيان حال صاحب الفعل , وقد طابق السياق بين الصورتين بين الإيمان المتداخل الفاسد لصفة الغدر والمكر[٢٣] فالقرينة الحالية في السياق بين حال الزيف , وتستمر السيد زينب ( عليها السلام ) في وصفها لتلك العصبة الطاغية فتقول : (( ألا وهل فيكم إلّا الصلف النطف , والصدر الشنف , وملق الإماء , وغمز الأعداء , أو كمرعى على دمنة أو فضة على ملحودة))[٢٤]

ما نلحظه في النص ثمة توجه إلى تنبيه السامع للصفات السيئة الصيت عند أولئك إذ أُخذَ النص بإستمرارية الوصف في السياق وقصر تلك الصفات علي المتلقي إذ نفى عنهم بأسلوب الإستلزام الحواري وطريق الخبر لتوكيد السياق بالقصر وحصر تلك الصفات مبيناً عجرفتهم ونعتهم بالصلف ومعناه : الرجل البخيل الذي قلَّ تهذيبه , وهو ثقيل النفس , ويقال: هو من يكثر القول ما لا يفعل[٢٥] وهي صفة الكذب التي تجمع كل

رذيلة , أمّا النطف : فهو الفاسد , ونطفَ الشيء , أي : فسدَ[٢٦],فسياق اللفظتينِ إحداهما مكمل للآخر لأنَّ الكذبَ متصلٌ بفساد النفس , أمّا قولها عليها السلام : الصدر الشنف , فالشنف : ((البغض والتنكّر))[٢٧], فالسياق كشف مقام المتلقي لما يحملون في صدورهم من غلٍّ وبغض وكره وهم يتنكرون لذلك في بطون صدورهم ولكن المتكلّم سعى إلى كشف ذلكَ وبيا حقيقة ما هم عليه.

ويسعى النص في بيان حقيقة فسادهم في قول آخر وهو : ( مَلَقُ الإماء ) , والملق من التملق وأصلهُ التليين وهو الشدة في التودَّدِ[٢٨].وهي صفة الذُّل والتذلل للحكام لأجل الحصول على المراد الدنيوي , وكلمة ( الإماء ) هي : (( جمع أَمَة المتملقة للمالك لجذب مودته والتي تظهرُ ما ليسَ في قلبها والأساس هو المصلحة ))[٢٩]فالسياق بين مقام أولئكَ القتلة وحقيقة ما هم عليه للناس من طريق التشكل والإشتراك بين الألفاظ وتداخل المعاني في سياق النصِّ.

فالسياق يبين حال المخاطَب من طريق إشراك الصفات بتلك الصيغ الاسمية إذ وضعَ في النص كلّ لفظ في محلهِ المناسب فمن ذلك : (( أو كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة )), فلو نتأمل في القول سنرى أنّ (المرعى) قد طابق كلمة ( الدمنة ) , والمرعى , هو : الرعي , وتقول : (( رعتْ الماشيةُ الكلأَ رعياً )) [٣٠].فالمتعارف عليه أن الدمن أو الدمنة هو كل ما تعلق بفضلات الحيوانات المختلط بالتراب , وفي المجمل هو : كل ما تلبد من الفضلات في دمنةِ الأرض[٣١],فالسيدة زينب ( عليها السلام ) مثلتهم بالنبات الذي ينبتُ فوق دمن الحيوانات والذي يكون أساسه متعفناً رخواً لأنهُ لمْ يلامس ما أصلهُ التراب بل أكثره من الدمن, والناظر لعوده يميل للونه لا غير وكذا حين يرعاه القطيع.

فيتعالقُ ذلك الوصف مع القول الآخر : ( أو كفضة على ملحودة ) , فالكلام متعلق باللحد , و ( اللحد" ) الملجأ الذي يوضع فيه الشيء الملحود[٣٢],أما الملحدوة معناه : الجثة التي توضع في القبر , ويقال (( الجثة المتعفنة )) [٣٣],فقد قُبِلَ بين الفضة والملحودة والقصد هنا ظاهر القبر المغطى يبين للناظر زاهياً لما عليه قياساً بما تحت هذا الغطاء من جثةٍ قذرة , فالسياق عالقَ بين ( المرعى , والفضة ) , و ( الدمنة , والجثة المتعفنة ) لبين لنا الحال الحتمي الذي ينتظرهم لأن المتلقي يتوسم الخير من فعله , والنص التالي يؤكد حقيقة الأمر المزرية لذلك ربط هذا النص بتضمين من القرآن, قائلةً :(( ألا ساءَ ما قدّمتْ لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون )) [٣٤],فنرى أن السيدة الجليلة قدْ عمدت في هذا النص إلى بيان ما قدموه لأنفسهم وبيان غضب الله عليهم وخلودهم في جهنم وبئس المصير .....فالسياق يبين لنا ما قاموا به من جرم اجتماعي وإسراف في القتل والهتك والتشريد بعائلة الحسين عليه السلام , فالنصُّ يؤكد أنّ أعمالهم لن تغتفرَ فالعمل الذي ظنوه خيراً له قد ساء ورؤا حقيقة تلك بما قدموه فالسياق لفت انتباه المخاطب لذلك العمل السيء وقد ارتبط بواعية الكلام للسيدة زينب عليها السلام في بيان أثره النفسي من أول وهلة وهو شعورهم بالندم والبكاء قائلة : (( أتبكون وتنتحبون )) [٣٥],فالبكاء قد غيرَ مجرى الأحداث في كشف حقيقة المخاطب عند السَّامع لأنّ البكاء والنحيب اعتراف بما قدمه المجرم في سفك دماء العترة الطاهرة وفي الأعم الأغلب أن المجرم

عندما يقف بين يدي القاضي يبدأ بالإنكسار بسبب كشف الجرم فنظرة المجلس المنقض لهم قد تغير حالها من طريق صدور سخط الله عليهم المتلازم مع الخبر المقدم للخلود في جهنم قد شد ذلك انتباه الحاضرين. ويبدو أن السيدة زينب عليها السلام قد جعلت من خطبتها محكمة قضائية عادلة في التأنيب والإقرار لهؤلاء , وصحوة الناس ممّا كانوا يعيشونه من تظليل للرأي العام في تلك المدينة ....

ولو ننظر إلى كلام السيدة عليها السلام سنلحظ جواب ذلك البكاء بـ ( أي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً, فقد ذهبتم بعارها وشنارها ) [١٣٦]إذ كان ذلك الجواب بمثابة الدعاء بالويل والثبور والخسران لما فعلوه بأهل ببيت النبوة عليهم الصلاة والسلام وقد بين السياق في الخطاب أن ذلك النحيب كان مقروناً بحال الندم المحمل بصفقة العار والشنار إذ هي صفات سيئة تلحق الجاني بالعار والعيب ؛ لذا كانت لفظة العار والشنار متقاربة لصفة الذم فبين السياق مدى جرم الشر عند هؤلاء الكفار إذ يقال للرجل الكثير الشر إنه شنير , وتقول : (( وشنرتُ بالرجل تشنيراً إذا سمَّعتَ به وفضحتهُ )) [١٣٧]فالسياق بين حقيقة الذين قتلوا الحسين عليه السلام وأنصاره , وفضيحة ذلك الجرم .

ثمَّ تحدثت السيدة سلام الله عليها مخاطبة إياهم , فقالت : (( لن ترحضوها بغسلٍ بعدها أبداً قتلَ سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ حيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومِدْره سنتكم)) [١٣٨]

نلحظ في النص الماثل أمامنا أن المخاطب في االسياق قد خبرَ قاتل الحسين عليه السلام ومن معه من أهله وأنصاره بعدم الإفلات من عقوبة الله تعالى مهما فعلتم من أمرٍ فلن ينفعكم ذلك العمل إذْ دلَّ المعنى في التركيب المقرون بـ ( لن ) والفعل المضارع ( ترحضوها ) على نفي حصول التوفيق في الدنيا والآخرة لنرى أن المخاطبَ استعمل لفظة ( الغسل ) ؛ لأنه يختص بغسل الشيء مما علق به إذ تتباين وظيفة كلمة ( الغسل ) بمعان متعددة ولكن ما قصده المخاطب هو الطهر من الجريمة ويقال : أن الكافر قد اغتسل من الشرك إذا ما أسلم من الكفر , فهؤلاء قد كفروا ولم ينفعهم ذلك الغسل بالرحض ويقول الخليل ( ت ١٧٠ هـ ) : (( ثوبٌ رحيضٌ ومرحوضٌ : أي مغسول , والرحضُ : الغسْل , والمرحاضُ وهو المغتسل )) [١٣٩]إذا بين السياق نهايتهم الأبدية والمستمرة من طريق لفظة ( أبدا ) إذ بين ذلك اللفظ الأثبات والنفي المستمر , ولو نتأمل في الخطاب سنلحظ أن هذا الأسلوب قد شابه قوله تعالى وقوله : (( إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُو فِيهَا )) [ المائدة : ٢٤ ] , ثم أخذتْ السيدة سلام الله عليها بسرد صفات الأمام الحسين للسامع وبيان ما هو الحسين بن علي عليهما السلام ؛ لأن هؤلاء اللعناء قد ظللوا الرأي لصفات الحسين ؛ لذا أخذت تقول : لقد قتلوا ابن بنت رسول الله ومعدن الرسالة فنلحظ هذه الصفات العظيمة التي يمتلكها شخص الحسين عليه السلام فهو ( المفزع , والمنار , والسيد , والناطق.....) إذ نلحظ بعد ذلك أنَّ المخاطِبَ قد استفتحَ خطابهُ بالسعي إلى تنبيه المخاطب في السياق وزرَ ما سعى إليه , ثمّ لاحظنا مجيء التركيب بصيغة الدعاء بالشر لما سعوا إليه وبالخيبة والخسران وغضب الله منهم في الذلة والمسكنة , والمسكنة هي الذل بذاته , وقوله تعالى : (( وَبَاْؤُوا بِغَضَبٍ مِن الله وَضُرِبتْ

عَليهِمُ المسْكَنةُ ))[ آل عمران : ١١٢] , إذ جاء معنى المسكنة في تفسير الأمثل : (( الذلة والإنقطاع الشديد الذي لا تكون معه حيلة أبدا )) [١٤٠]؛لذا نرى أن قتلة الحسين عليه السلام قد سعوا إلى تغيرالحقيقة والزيف للرأي العام ولكن الله سبحانه وتعالى لم تخفَ عليه خافية ذلك المكر الطغياني الذي سعى إليه قوم بن زياد لعنة الله عليهم أجمعين ....

ثمّ سعت السيدة زينب عليها السلام إلى الدعاء بالويل على أهل الكوفة , وقولها : (( ويلكم يا أهل الكوفة : أتدرون أيّ كبدٍ لرسول الله فريتم؟ وأيّ دم لهُ سفكتم؟ وأيّ كريمة لهُ أبرزتم؟ وأيّ حرمة لهُ أنتهكتم؟)) [١٤١]

نلحظ في النص أن المتحدث استأنفَ خطابه بلغة النداء لأهل الكوفة المقرون بالويل والثبور , ثم ما نلحظه في السياق جاء بعد ذلك مستفهماً ؛ لفعلتهم الشنعاء لنرى ذلك الاستلزام الحواري الذي ورد متسائلاً عن تلك الخصائص التركيبية المتقدمة في السياق لما لها من أثرٍ بالغ في نفسية المتحدث فالنص بين للمتلقي مدى الجرم مع أهل بيت النبوة عليهم السلام والمتكلم ألزمهم بلإقرار أمام الجميع بأنهم لم يتركوا شيءٍ في جسد الإمام عليه السلام إلاَّ وقد سفكوه بسيوفهم عليهم لعائنَ الله تعالى , ومن طريق ذلك السياق وأثرهُ في توالي الجمل الاستفهامية وتعالقها داخل النص في بيان علاقة تلك العناصر في الخطاب قد بين ما انتهكوه .

ونرى أن النص قد بين ما جاء به قتلة الحسين عليه السلام من صفقة خاسرة , وقوله : (( لقد جئتم بها صلعاء , عنقاء , فقماء , خرقاء , شوهاء كطلاع الأرض أو كملىء السماء أفعجبتم أن مطرت السماء دماً ؟! ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون )) [١٤٢]

نلحظ في خطاب السيدة زينب عليها السلام قد انتقل إلى أسلوب وصف الصورة التي هم عليها إذْ أن السياق جاء بنسق وصفي متناسق وعلى وزن واحداً واصفاً ما جاؤوا به ( صلعاء ) واللفظة مأخوذة من الصلع والصلعُ معناه انحسار الشيء , ويقال هذه أرضٌ صلعاء أي جرداء[١٤٣]؛ثم وردت الصفة الأخرى بالعنقاء وهو الشيء الطويل ذو العنق المحسور والأعنق طويل العنق والأنثى عنقاء[١٤٤]؛ونرى المائز في الخطاب أن كلّ وصف جاء بقوة المعنى وتقارب الدلالة في السياق إذ كان الانتقال في اختيار الألفاظ في أدق المعنى لينتقل الخطاب بعد ذلك إلى وصفٍ آخرَ ( فقماء ) .

ويقال : تفاقم الأمر بالهول والشدائد على فاعله بمجيء أهوال ومصائب عديدة لما تسولت إليه نفسهُ والفَقَم النقم والبلايا[١٤٥]

ثمّ جاء معنى ( خرقاء ) دالاً على شدة الأمر الذي لا يستقر فعله على حالٍ من الأحوال ولا يدوم على جهة من الجهات , وتقول : انخرقت الريح , أي : اشتد هبوبها , والخرقاء هي التي لا تبالي بعوقب الأمور السيئة[١٤٦]؛ثمّ عمد الخطاب إلى وصف الفعل بـ ( شوهاء ) , والشوهاء هو قبح الشكل المشوه (( وشاهت الوجوه , أي قُبِحَتْ وشوهةُ الله فهو مشوّه )) [١٤٧]؛وقد بين ذلك السياق أثر العمل القبيح والسيء لهؤلاء القتلة لعنهم الله تعالى .

وقد اتضح في السياق أنّ هؤلاء عمدوا إلى استغفال الناس ولكن ذلك لم يدم طويلاً بعد اماطة اللثام عن كل مَنْ تمّ اخفائه من طريق تلك الصفات المشبه التي بينت فعلتهم الشنيعة الطالعة ( كطلاع الأرض ) وهو ما

يطلع عليه من الأمر إذْ شبه النص وضوح الأمر كطلاع الأرض الذي يعلو سطحها عندما تنظر إليه أو تطلع عليه الشمس [١٤٨]، ولم يستثنِ الخطاب صورة السماء من ذلك الأثر الواضح للسياق بل شبهه بـ ( مِلْء السّماء ) , أي : حجم ذلك الأمر وعظمة الحدث الحاصل بالحزن والمصيبة , وفي السياق اشارة إلى مطر السماء دماً حزناً لتلك الأجساد الطاهرة فالخطاب لفت انتباه المتلقي الى عدم الاستغراب من ذلك الدم النازل من السماء , فيلزمهم بخبر العذاب القادم يوم الآخرة ونفي نصرتهم لزمن الحاضر والاسقبال .

ولو نتأمل في النص التالي , وقوله : (( فلا يستخفنكم المهل , فإنه لا يحفزه البدار , ولا يخاف فوت الثار , وإنّ ربكم لبالمرصاد )) [١٤٩]

سنلحظ في السياق أثر نهي المخاطب بعدم الإطمئنان لذلك التمهل وحلول عقوبة الجرم القادم , وإن الامهال ليس كالإهمال ؛ لأن الله تعالى ( لا يحفزه البدار ) , والبدار , معناه : الاسراع في مبادرة الغاية[١٥٠]،والقصد أن أمر الله تعالى سيأتي ولو بعد حين للثأر لتلك الدماء لا ريب فيه من القتلة وإن ربك لبالمرصاد لتلك الجرائم التي حلّت في واقعة الطفوف , وهذا الأمر متعلقاً بظهور صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي يثأر لتلك الدماء الزكية واقامة دولة العدل الإلهي التي اراد لها الحسين عليه السلام أن تقوم ....

**الخاتمة :**

بعد الرحلة التي اختصّت في دراسة الأثر السياقي اللغوي وغير اللغوي في رحاب الخطبة الزينبيَّة التي ضمت في مضامينها أروع الألفاظ والمعاني بين سطورها العلوية الثائرة , فلا بدَّ لنا من أن نظهر النتائج التي لوحظتْ من طريق الأثر السياقي للنص , وهي :

**أولاً** - تميزت الخطبة بمضامين سياقية متعددة فكانت السيدة زينب عليها السلام في النص متأنية في إيصال الحقيقة وما يسايرها من أحداث لبيان التظليل والغموض عند السامع فقد كشف السياق لنا لاثر تلك الأبعاد التاريخية والإجتماعية من مقام تضمنها للنص الزينبي الذي وضع كلّ شيء في مكانه .

**ثانياً** - إنّ النص وردَ منتظماً من حيث مجرى الأحداث المتسلسلة تباعاً ومتصلاً مع المجريات المتعاقبة في السياق الذي تنوع في استعمال القرائن المقالية لعلاقة التغيرات الخارجية وإيضاح الأمر .

**ثالثاً** - ارتبط سياق الخطبة في الأعم الأغلب بمؤثرات الحدث التي دعتْ النص إلى بيان وكشف والوقوف على معرفة الحقائق .

**رابعاً** - بين السياق في الخطبة الأثر النفسي الذي تجلّى في المشاعر السايكلوجية مبيناً كلَّ ما أراده النصّ من إحقاق للحقيقة .

**خامساً** - تميز النص بمقابلات سياقية رائعة تبينَ من خلالها النظم والتآخي بين الألفاظ وهذا دلالة على روعة المتحدث في تدوير الكلام .

**سادساً** – لقد أظهر السسياق في النص أثر الصفات الصرفية عند السامع في بيان ثبوت أوجه الأفعال المنحرفة عن خط الإسلام التي ارتكبها أولئك الكفرة .

**سابعاً** – عُني المخاطب في كثير من الأحيان بتقديم الأحداث في السياق وذلك للفت السامع وإخباره بكل ما كان مضلاً في هذه الحرب ضد أئمة الهدى عليهم السلام .

**ثامناً** – عمل الخطاب الموجه نحو الطاغية وزمرته على كشف حقيقة الحكم لما فيه من ضعف وخوف من أثر ذلك الكلام البليغ وحدة القول .

**تاسعاً** – كشف السياق أثر الأحداث التاريخية التي ارتبطت بفعل حادثة الطف وسوء المعاملة التي اقتص من خلالها النيل من بيت النبوة عليهم السلام .

**عاشراً** – بين لنا البحث أثر الحال المرير الذي عاشته السيدة عليها السلام وكيف قابلته بالصبر والاستعانة **بالله تعالى ؟**

**الهوامش :**

(١) ينظر : السيدة زينب [ عليها السلام ] عالمة غير معلمة : ١٥ .

(٢) ينظر : زينب الكبرى من المهد إلى اللحد : ٢٠٥.

(٣) مع بطلة كربلاء زينب بنت الإمام أمير المؤمنين : ٢٢ .

(٤) ينظر : السيدة زينب عالمة غير معلمة : ١٥, وينظر : مع بطلة كربلاء زينب بنت الإمام أمير المؤمنين : ٢٢ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه ٥٤.

(٦) ينظر : معجم العين : ٥ / ١٩٠ ( وسق ) .

(٧) ينظر : المجمل في اللغة : ١ / ٤٧٩ ( سوق ) .

(٨) ينظر: القاموس المحيط : ٢٢٨ , تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب ( ت ٨١٧ هـ ) تحقيق محمد نعيم , مؤسسة الرسالة ط٨ ٢٠٠٥ م

(٩) ينظر : اساس البلاغة : ١ / ٤٨٤ ( سوق ).

(١٠) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٣ / ١١٨.

(١١) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٦٥ .

(١٢) اجْتهادات لغوية : ٢٣٧ .

(١٣) اللغة والثقافة : ٥٢ .

(١٤) ينظر : تحليل الخطاب : ٦٧ .

(١٥) التداولية علم جديد في التواصل : ٧٨ .

(١٦) ينظر : النقد الثقافي : ٦٦.

(١٧) ينظر : نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء : ٢٣ .

(١٨) دلالة السياق : ٤٢ .

(١٩) أدوات النص : ١٧.

(٢٠) ينظر : ستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٤٤ .

(٢١) استيعاب النصوص وتاليفها : ١٨ .

(٢٢) ينظر : اللغة والمعنى والسياق :٢٢١ .

(٢٣) دلالة السياق : ٨

(٢٤) التداولية علم جديد في التواصل : ٨٧.

(٢٥) دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية : ٢٥ .

(٢٦) ينظر : المنهج السياقي وأثره في تطوير دراسات التفسير : ١٦ .

(٢٧) اثر السياق في تحديد الدلالات: ٢٢ .

(٢٨) الكتاب : ١ / ٢٣ , سيبويه .

(٢٩) ينظر : شرح المفصل : ١/ ٢٣٩ .

(٣٠) الكتاب : ١ / ٢٤ .

(٣١) ينظر : أساس البلاغة : ١ / ١٧٧ ( حذف ) .

(٣٢) مختار الصحاح : ١٠١ ( حذف ).

(٣٣) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ١ / ٣٤٩ , وينظر: بلاغة التراكيب دراسة علم المعاني : ٥٣ .

(٣٤) الخصائص : ٢ / ٣٦٠ .

(٣٥) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : ٢ / ٤ .

(٣٦) معاني النحو: ٢ / ٨٠.

(٣٧) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٠ / ٣٣ .

(٣٨) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٢٣.

(٣٩) ينظر : الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم :١٠.

(٤٠) ينظر : بلاغة التراكيب في دراسة علم المعاني :٤٩ .

(٤١) مغني اللبيب : ١ / ٥١٨.

(٤٢) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله : ٧ / ١٤٢, وينظر : أعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣ / ٥٤٢ .

(٤٣) ينظر : المصدر نفسه : ٥٠.

(٤٤) التراكيب اللغوية من الوجهة البلاغية عند عبدالقاهر : ١٥٧ .

(٤٥) ينظر : المعنى خارج النص , أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب : ٢٢ .

(٤٦) ينظر : الحذف البلاغي في القرآن : ٤٣ .

(٤٧) ينظر : الميزان في تفسير الميزان : ١ / ٥٩.

(٤٨) ينظر : التفسير اللغوي للقرآن الكريم : ٥٤٩ .

(٤٩) ينظر : الميزان في تفسير الميزان : ١ / ٥٩.

(٥٠) المعنى خارج النص , أثر السياق في تحديد دلالات النص : ٤٣ .

(٥١) ينظر : أثر السياق في توجيه المعنى لألفاظ الطبيعة : ٣١ .

(٥٢) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٢

(٥٣) ينظر : تحليل الخطاب : ٣٥ – ٣٦ .

(٥٤) الإيضاح في علوم البلاغة : ١ / ٤٤ .

(٥٥) ينظر : تفسير الميزان : ١ / ٢٣.

(٥٦) ينظر : التعبير القرآني : ٤٩ .

(٧٧) ينظر : الأمثل : ١ / ١٧ – ٢١ .

(٧٨) الميزان في تفسير القرآن : ١ / ٣٠.

(٧٩) ينظر : المصباح في المعاني والبيان والبديع : ٥١ .

(٨٠) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٦ / ٢٧٤.

(٨١) السيدة زينب الكبرى من المهد إلى اللحد : ٢٠٢.

(٨٢) البرهان في علوم القرآن : ٣ / ٩ .

(٨٣) الصاحبي في فقه اللغة : ١٥٧.

(٨٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٣ / ٨.

(٨٥) الميزان في تفسير القرآن : ٢٠ /٣٣١ .

(٨٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠ / ٨٧.

(٨٧) مقتل الإمام الحسين ومسيرة السبايا : ١٠٤ .

(٨٨) ينظر : الممتع الكبير في التصريف : ٣٣ .

(٨٩) ينظر : السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة :٧٣ .

(٩٠) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية , تأسيس نحو النص : ١٥٩ . .

(٩١) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٦٥ .

(٩٢) ينظر : علم اللغة الاجتماعي : ٣٦.

(٩٣) ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٣٦ .

(٩٤) ينظر : مناهج البحث في اللغة : ١٩٠ .

(٩٥) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٩/ ٢٥٤.

(٩٦) ينظر : التعبير القرآني : ٧٤.

(٩٧) مقتل الإمام الحسين ومسيرة السبايا : ١٠٤ .

(٩٨) ينظر : مناهج بحث اللغة : ١٤٦ .

(٩٩) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد :٩.

(١٠٠) ينظر : من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي نحوي دلالي : ١٧ .

(١٠١) ينظر : علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه : ١٨١ .

(١٠٢) الأنثرولوجيا اللغوية : ١٢ .

(١٠٣) أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب : ٣١.

(١٠٤) ينظر :الأمثل : ٣ / ٢٤ .

(١٠٥) ينظر :المجمل : ٢ / ٤٣٣ ( زح ).

(٨٦)علم اللغة الاجتماعي : ٣٦

(٨٧)مقتل الامام الحسين ومسيرة السبايا : ١٠٥ .

(١٠٨) ينظر : مناهج مباحث اللغة : ٢٢٤.

(١٠٩) ينظر : من وظائف الصوت اللغوي : ١٢.,

(١١٠) ينظر : اللغة معناها ومبناها : ٤٠ .

(١١١) ينظر : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية : ١١٧.

(١٢) ينظر : اللغة معناها ومبناها : ٣١٧.

(١٣) ينظر : التركيب والدالالة والسياق دراسة تطبيقية : ٤٩ – ٥٠.

(١٤) ينظر : علم اللغة الاجتماعي : ٨٢ .

(١٥) السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة : ٨٧

(١٦) ينظر : نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل : ١٣٨.

(١٧) ينظر : علم اللغة الاجتماعي : ٧.

(١٨) ينظر : الميزان تفسير القرآن : ٥ / ٣٢٠.

(١٩) ينظر : ١ / ٧١٩ ( فرو ) .

(٠٠) السياق وتوجيه دلالة النص :١٨٦.

(٠١) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع : ٥ .

(٠٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩١ .

(٠٣) ينظر : علم اللغة الاجتماعي : ١٧.

(٠٤) ينظر : استيعاب النصوص وتأليفها : ١٢ .

(٠٥) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ١٦ /٢١٩

(٠٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٣ / ٩٧.

(٠٧) زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ٢٠٠.

(٠٨) ينظر : أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب : ٣٤.

(٠٩) ينظر : النظرة الألسنية عند رومان جاكسون : ٣٤ .

(١٠) ينظر: الخلاصة النحوية:٢٤ .

(١١) زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ٢٠٠.

(١٢) ينظر : مقتل الإمام الحسين ( عليه السلام ) ومسير السبايا : ١٠٣ .

(١٣) ينظر : زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ٢٨٣.

(١٤) المجمل في اللغة : ١ / ٣١٢ ( ختل )

(١٥) زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ٢٩١ – ٢٩٢.

(١٦) المصدر نفسه : ٢٩٢.

(١٧) المصدر نفسه : ٢٩٣.

(١٨) المصدر نفسه : ٢٩٥.

(١٩) أساس البلاغة : ١ / ٣٧٣ ( رقأ ) وينظر : المجمل في اللغة : ١ / ٣٩٣ ( رقأ ).

(٢٠) ينظر : أساس البلاغة : ١ / ٣٩١ ( رنن ) .

(٢١) زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ٢٩٥.

(٢٢) المصدر نفسه : ٢٩٧ .

(٢٣) ينظر : تفسير شبر : ٢٧٧.

(٢٤) زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ٢٩٩.

(٢٥) ينظر : لسان العرب : ٤ / ٢٤٨٤ ( صلف ) .

(٢٦) ينظر : المحمل في اللغة : ٨٧٢ .

٢٧() المجمل في اللغة : ١ / ٥١٣ ( شنف ) , وينظر : لسان العرب : ٤ / ٢٣٤١ ( شنف ) .
٢٨() المجمل في اللغة : ١ / ٨٤٠ ( ملق ).
٢٩() زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ٣٠٠ .
٣٠() المجمل في اللغة : ١ / ٣٨٤ ( رعو ) .
٣١() المصدر نفسه : ١ / ٣٣٤ ( دمن ).
٣٢() زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ٣٠٣.
٣٣() ينظر : لسان العرب : ٥ / ٤٠٠٦ ( لحد ).
٣٤() ينظر : لسان العرب : ٥.
٣٥() ينظر : زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ٣٠٦.
(١٢٩) مقتل الامام الحسين ومسيرة السبايا : ١٠٤
(١٣٠) معجم العين : ٢ / ٣٥٩ ( شنر ) .
(١٣١) مقتل الإمام الحسين ومسيرة السبايا : ١٠٤.
(١٣٢) معجم العين : ٢ / ١٠٦ .
(١٣٣) الأمثل : ٢ / ٤٣٥.
(١٣٣) مقتل الأمام الحسين ومسيرة السبايا : ١٠٤.
(١٣٤) المصدر نفسه : ١٠٤.
(١٣٥) المصدر نفسه : ١٠٤.
(١٣٦) ينظر : مختار الصحاح : ٢٥٧ .

٣٧() ينظر : معجم العين : ٥ / ١٩٠ .
٣٨() ينظر : زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ٣٠٦.
٣٩() ينظر : معجم العين : ٥ / ١٩٠ .
٤٠() ينظر : الأمثل : ٢ / ٤٣٦.
٤١() مقتل الإمام الحسين ومسيرة السبايا : ١٠٤ .
٤٢() مقتل المصدر نفسه : ١٠٥.
٤٣() ينظر : مختار الصحاح : ٢٥٧ .
٤٤() ينظر : المصدر نفسه : ١٠٢.
٤٥() ينظر : أساس البلاغة : ١ / ٣٩١ .
٤٦() ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٢٢٢ .
٤٧() ينظر : معجم العين : ٥ / ١ .
٤٨() ينظر : أساس البلاغة : ١ / ٣٩١ .
٤٩() مقتل الإمام الحسين ومسيرة السبايا : ١٠٤ .
٥٠() ينظر : أساس البلاغة : ١ / ٣٩١ .

**المصادروالمراجع :**

القرآن الكريم

- أثر السياق في توجيه المعنى لألفاظ الطبيعة , ندى الأمير الصافي , اصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة
- أدوات النص , تاليف ودراسة محمد تحرشي , مطبعة منشورات اتحاد الكتاب – دمشق ٢٠٠٠ .
- الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم, الدكتور محمد أحمد خضير , مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة .
- أساس البلاغة , محمد بن عمر الزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ ) , تحقيق محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان ط١ ١٩٩٨م .
- استيعاب النصوص وتأليفها , أندريه جاك ديشين , ترجمة هيثم لمع , لبنان – بيروت ط١ ١٩٩١م .
- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية , تأسيس نحو النص , تأليف , محمد الشاوش , مكتبة الأدب
- إعراب القرآن الكريم وبيانه , محي الدين الدرويش , دار اليمامة – سورية ط٧ ١٩٩٩م .
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل , السيد ناصر مكارم الشيرازي , دار إحياء التراث العربي لبنان , بيروت ط٢ ٢٠٠٥م
- الإيضاح في علوم البلاغة , الخطيب القزويني ( ت ٧٣٩ هـ ) , تحقيق , د . محمد عبدالمنعم خفاجي , المكتبة الأزهرية للتراث , مصر ط٣ ١٩٩٣م .
- الإيضاح في علوم البلاغة , الخطيب القزويني ( ت ٧٣٩ هـ ) , تحقيق , د . محمد عبدالمنعم خفاجي , المكتبة الأزهرية للتراث , مصر ط٣ ١٩٩٣م .
- الأنثرولوجيا اللغوية , دكتورة مها محمد فوزي , دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية ٢٠٠٠٩م .
- البرهان في علوم القرآن , للإمام بدر محمد بن عبدالله الزكشي ( ت ٧٩٤ هـ ),تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم مكتبة دار التراث , شلرع الجمهورية – القاهرة .
- بلاغة التراكيب دراسة علم المعاني, توفيق الفيلي أستاذ البلاغة والنقد , الأوبرا – القاهرة ١٩٩١م .
- تحليل الخطاب , براون يول , ترجمة محمد لطفي الزليطي , الناشر – المملكة العربية السعودية ١٩٩٧م
- التراكيب اللغوية من الوجهة البلاغية عند عبدالقاهر , دكتور عبدالفتاح لاشين دار الجبل للطباعة – جمهورية مصر العربية ١٩٨٠م .
- التركيب والدالالة والسياق دراسة تطبيقية, أحمد خضير , مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ٢٠٠٥م .
- التداولية علم جديد في التواصل , آن روبول , جاك موشلار , ترجمة د سيف الدين دغفوس دار الطليعة بيروت , لبنان ط ١ ٢٠٠٣ م.
- التعريفات , السيد الشريف علي بن محمد علي الجرجاني الحنفي , تح : محمد بن علي أبو العباس , دار الطلائع طبعة ٢٠١٤ م .
- التعبير القرآني , الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي , الناشر المكتبة القانونية بغداد ٢٠٠٩ م.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم , د . مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار , دار ابن الجوزي .
- تفسير شبر السيد عبدالله شبر , مؤسسة الآداب الشرقية , لبنان , بيروت ط١ ٢٠١١م .

- الحذف البلاغي في القرآن, مصطفى عبدالسلام أبو شادي , مكتبة القرآن – القاهرة .
- الخصائص , . أبي الفتح عثمان بن جني , تح : محمد علي النجار , المكتبة العلمية – القاهرة .
- الخلاصة النحوية , الدكتور تمام حسان , عالم الكتب الطبعة الأولى ٢٠٠ م
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد, تأليف د . غانم قدوري الحمد , دار عمار للنشر – عمان ط ٢.
- دلالة السياق , ردّة الله بن ردّة بن ضيف الله الطلحي, مطبعة أم القرى, السعودية مكة المكرمة ط ١ ١٤٢٤هـ.
- دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية , د . محمد إقبال عروي , دولة الكويت – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ط١ ٢٠٠٧ م .
- زينب الكبرى من المهد إلى اللحد , السيد محمد كاظم القزويني تح السيد محمد كاظم القزويني دار المرتضى
- السيدة زينب [ عليها السلام ] عالمة غير معلمة , تأليف المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي , منشورات مؤسسة وحسينية السيدة زينب الكبرى – كربلاء ط٥ ٢٠١٢ م .
- السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة , علي أيت أوشان , مطبعة النجاح الجديدة , الدار البيضاء ط١ ٢٠٠٠م.
- السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة , علي آيت أوشان , دار الثقافة , دار البيضاء ط١ ٢٠٠٠م .
- السياق وتوجيه دلالة النص, الدكتور عيد بلبع , دار الكتب المصرية ط١ ٢٠٠٨ م.
- ستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية , عبدالهادي ظافر الشهري , دار الكتاب الجديد لبنان, بيروت ط١ ٢٠٠٤م .
- شذا العرف في فن الصرف , العلامة أحمد الحملاوي , تحقيق عادل عبدالمنعم أبو العباس , مكتبة ابن سيناء للنشر – القاهرة ٢٠١٠م .
- شرح المفصل , للزمخشري موفق الدين بن أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي ( ت ٦٤٣هـ ) تح : أميل بديع يعقوب , دار الكتب العلمية , لبنان – بيروت ط١ ٢٠٠١م .
- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن لعرب في كلامها , أحمد بن فارس , حققه أحمد بسج , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان ط١ ١٩٩٧م .
- علم اللغة الاجتماعي , د محمد عفيف الدين دمياطي , مكتبة لسان العربي , تونس ط١ ٢٠٠١م .
- علم اللغة الاجتماعي , تأليف هدسون , ترجمة الدكتور محمود عياد , الناشر عالم الكتب , القاهرة ط٢ ١٩٩٠م
- علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه , دكتور جلال شمس الدين , توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية - الاسكندرية .
- اللغة والمعنى والسياق , تأليف جون لاينز , ترجمة : د . صادق عباس الوهاب مطبعة دار الشؤون الثقافة العامة بغداد ط١ ١٩٨٧م
- اللغة العربية معناها ومبناها , الدكتور تمام حسان , دار الثقافة ١٩٩٤م .
- اللغة والثقافة , كلير كرامش , ترجمة د. أحمد الشيمي مراجعة عبدالواحد العمراني , منشورات وزارة الثقافة والفنون والتراث ط١ ٢٠١٠م .
- الكتاب , المؤلف سيبويه , تحقيق : عبدالسلام هارون , مكتبة الخانجي , القاهرة , ط ٢ ١٩٨٨م .
- كتاب العين, لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ( ت ١٧٥هـ ) , تح : مهدي المخزومي , تح : إبراهيم أنيس العربي , تونس ط١ ٢٠٠١م .
- مجمل في اللغة, أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ( ت ٣٩٥هـ ) , تح : زهير عبدالمحسن سلطان , مؤسسة الرسالة ط٢ بيروت – لبنان.

- المصباح في المعاني والبيان والبديع, بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم , تح : حسني عبدالجليل , المطبعة النموذجية .
- المعنى خارج النص , أثر السياق في تحديد دلالات النص , فاطمة الشيدي , دار نينوى للطباعة والنشر – دمشق ٢٠١١م .
- معاني النحو , د . فاضل صالح السامرائي , مكتبة أنوار دجلة , العاتك , للنشر والتوزيع – بغداد , ط٢ , ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- معجم مختار الصحاح , تأليف , الامام ابي بكر محمد بن شمس الدين الرازي , تحقيق أيمن عبدالرزاق , دار المنهل , دمشق ط١ ٢٠١٠م .
- مع بطلة كربلاء زينب بنت الإمام أمير المؤمنين تأليف محمد جواد مغنية , دار التيار الجديد بيروت – لبنان ط ٥ ١٩٩٢ م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها , د . أحمد مطلوب , مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٣م ,
- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ( ت ٣٩٥هـ ) تحقيق عبدالسلام هارون , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- الممتع الكبير في التصريف , , ابن عصفور الأشبيلي( ت ٦٦٩ هـ ) , تحقيق فخر الدين قباوة , مكتبة لبنان ناشرون ط١ ١٩٩٦م .
- المقتضب , أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ( ت ٢٨٥ هـ ) تح : محمد عبدالخالق عضيمة , القاهرة ط٢ ١٩٩٤م .
- الميزان في تفسير الميزان , العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي , مؤسسة الأعلى للمطبوعات , لبنان – بيروت ط١ ١٩٩٧م .
- المنهج السياقي وأثره في تطوير دراسات التفسير , د . عادل رشاد غنيم – جامعة الملك سعود .
- مناهج البحث في اللغة, الدكتور تمام حسان , مكتبة الانجلو المصرية ٢٠١٠ م .
- مقتل الإمام الحسين ( عليه السلام ) ومسير السبايا , عبدالزهرة الكعبي , الناشر لسان الصدق قم ط١ ٢٠٠٥م .
- من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي نحوي دلالي , أحمد كشك , دار غريب , القاهرة ٢٠٠٧م
- النظرة الألسنية عند رومان جاكسون دراسة نصوص , فاطمة الطبال بركة , بيروت – الحمرا ط١ ١٩٩٣م .
- نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء , د .محمد عبدالعزيز عبدالدايم , د . عرفات فيصل المناع , مؤسسة السياب , لبنان - بيروت ط١ ٢٠١٥ م .
- فهرست أسماء مصنفي الشيعة ( رجال النجاشي ) رواه النجاشي عن الإمام الصادق ( عليه السلام ) بلفظ آخر ، وهو : (( أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه )) .